

مشروع طباعة الكتب السلفية ٤٨

# نَفْحُ الْعَبِيرِ

من تقاسيم العلامة السعدي في التفسير

جمع وإعداد

منصور بن عبد الله العازمي

قدمه وراجعه الشيخ الدكتور

فلاح بن إسماعيل بن مندار

حفظه الله

طبع على نفقة بعض المحسنين  
في دولة قطر ودولة الكويت

# نَفْحُ الْعَبِيرِ مِنْ تَقَاسِيمِ الْعَلَامَةِ السَّعْدِي فِي التَّفْسِيرِ

جمع وإعداد

منصور بن عبدالله العازمي

قدمه وراجعه الشيخ الدكتور/

فلاح بن إسماعيل منديكار

حفظه الله



**حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم**

- بعد أخذ إذن من المؤلف - بشرط عدم التصرف في الكتاب  
بريد إلكتروني : [mnsour4160@hotmail.com](mailto:mnsour4160@hotmail.com)

مقدمة الشيخ فلاح بن إسماعيل بن منديكار - حفظه الله -

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،

وبعد:

فقد قرأت بتوفيق الله وإعانتة ما سطره وكتبه - حفظه الله - مما اختاره من تقسييمات الشيخ السعدي - رحمه الله رحمة واسعة -، فاستفدت والله الحمد والمنة كثيراً، ومعلوم أن في ذكر واستنباط واستخراج التقسييمات، وجمعها في موضع واحد وعند مصطلح واحد أو كلمة واحدة كما فعل الشيخ الإمام - رحمه الله - من النظر والتدبر والاهتداء بالمأمور به، والمشار إليه في النصوص الشرعية لأنها تجمع ما اقترن في معناه ودلالته، وتقرب ما تباعد من أنواعه وأقسامه، وتسهل على طالب العلم حفظ المعاني وتقسيماها، واستحضار المعاني المتشابهة والمتقاربة للألفاظ والمصطلحات الشرعية، ثم تكون سبباً لرسوخه في العلم ودقته في البيان في عرض الحكمة وتوضيحها من النصوص.

وكذلك تعينه في الموعظة والترغيب والترهيب والنصح في دعوته وتبليغه وتكون أخرى بالقبول منه، والاتعاظ ببيانه وموعظته، كما تظهر دقته في المجادلة، وإقناع أهل الشبهات، وإيصال الخير لهم.

أسأل الله تعالى أن يجزي أخانا الشيخ منصور بن عبد الله العازمي خير الجزاء على جمعه هذه المادة العلمية في موضع واحد، تسهيلاً لطلاب العلم خاصة، ولأهل الإسلام عامة.

وأسأله تبارك وتعالى أن يرحم شيخنا وإمامنا الشيخ السعدي ويرفع درجته في عليين، وأن يبارك في علمه وعمله وعقبه، وأن ينفعنا بعلمه وأن يوفقنا لمعرفة

حقه علينا، وأن يتولاه برحمته وكرامته وفضله مع سائر علمائنا ومشايخنا ومن لهم  
حق علينا وأن يجمعهم مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً،  
وأن يجمعنا بهم في دار كرامته بمنه وتوفيقه وإحسانه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه / فلاح بن إسماعيل مندكار

ليلة الجمعة المباركة

٢٣ / ربيع الثاني / ١٤٣٦ هـ

١٢ / ٢ / ٢٠١٥ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ءَاتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَوَالِدَآءَكُمْ إِنِ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر

الأمر محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار<sup>(١)</sup>.  
 إن النظر في كتاب الله تعالى، والتدبر لمعاني كلماته وآياته وأحكامه؛ ليزيد  
 الذين اهتدوا هدى، ويزيد الذين آمنوا إيماناً، فهو أحسن الحديث والشفاء  
 والنور والوحي المعصوم الذي من تمسك به وعمل بما فيه عصمه الله وحماه من  
 الفتن والضلالات والشبهات والشهوات، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدِ  
 هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ  
 إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣].

ورحم الله ابن القيم إذ يقول:

وتدبر القرآن إن رُمِتَ الهدى فالعلم تحت تدبر القرآن  
 وتدبر القرآن إنما يكون بإدمان النظر فيه، وكثرة قراءته، وحفظه،  
 والاطلاع على أسباب نزوله، واستظهار فوائده وفرائده، ثم الوقوف عند وعده  
 ووعيده، وأمره ونهييه، وهذا إنما يدركه المرء بالنظر في تفاسير السلف الكرام  
 رحمهم الله تعالى، ومجانبة تفاسير الخلف وأهل الأهواء.

وإن من أجلّ وأنفس وأقوم التفاسير المختصرة المعاصرة تفسير الشيخ  
 العلامة المفسر. عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله رحمة واسعة، فقد أوجز

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه أن يفتتحوا بها أكثر أمورهم، وقد روى  
 حديث خطبة الحاجة أبو داود في كتاب النكاح-باب في خطبة النكاح (٢١١٨)، والنسائي في كتاب  
 النكاح-باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٣٢٧٧)، وابن ماجه في كتاب النكاح-باب في خطبة  
 النكاح (١٨٩٢)، وأحمد (٣٧٢٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، والدارمي في كتاب  
 النكاح-باب في خطبة النكاح (٢٢٤٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٨٤٣)، وقد توسع  
 الشيخ الألباني في تخريج هذا الحديث في رسالته: «خطبة الحاجة، التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه».

فيه الكلام، واستنبط الأحكام، وأظهر ما فيه خفاءً وإيهاماً، ووافق السلف الكرام رضوان الله عليهم. فاعتمد تفسير القرآن بالقرآن أولاً، ثم القرآن بالسنة، والقرآن بكلام الصحابة الكرام وسلف الأمة الأئمة عليهم رحمة الله ثانياً، وجانب وأبعد حشوه بالأحاديث الضعيفة والإسرائيليات، واجتهد فيه اجتهاداً كبيراً، وحرر ورَّجَّح في مواطن عديدة بقرائن وقواعد وأصول تدل وتتم عن سعة علمٍ، وفتح من الله عليه.

وقد طبع هذا التفسير القيم طبعات عديدة، وانتشر - في جميع البلدان الإسلامية وغيرها؛ إلا أنني اقتصرْتُ على أجودها - في نظري - وهما:

طبعة / الشيخ عبد الرحمن بن معلا اللويحق.

وطبعة / الشيخ سعد بن فواز الصميل.

وكلتا الطبعتين جيدتان، وقد يكون بينها فروق يسيرة لا تضر بإذن الله.

### عملي في هذا الكتاب:

- ١ - انتقيتُ التقسيمات البديعة التي استنبطها الشيخ من الآيات، سواءً:
  - ما كان منها ظاهراً بيئاً، مثل قوله (نوعان، قسمان، ثلاثة أمور...).
  - وما لم يكن ظاهراً، فإني أجعل له عنواناً يوضح ويبين مدلول الكلام.
- ٢ - جمعتُ ما تيسر - من التقاسيم التفسيرية في كتب الشيخ الأخرى التي هي أصلاً في التفسير، مثل:
  - تيسير اللطيف المنان.



- المواهب الربانية.

فما وجدته في هذه الكتب فإني أنبه عليه في الحاشية بإذن الله.

٣- أضفتُ بعض الفوائد المتعلقة بالتقسيم - نفسه - الذي أوردته العلامة السعدي؛ رغبة مني في استكمال الفائدة.

٤- رتبُ التقاسيم التفسيرية حسب ترتيب السور والآيات.

٥- القرآن فيه من المتشابه كما وصفه الله تعالى، وبناءً عليه تكرر تقسيم العلامة السعدي في بعض المواطن من تفسيره، فأحياناً أجعله - المكرر - في الحاشية إن كان فيه زيادة فائدة على ما سبقه، أو أجعله في موطنه حسب ترتيب السور، أو أكتفي بالإشارة إليه دون نقله.

٦- وأخيراً فإني لا أزعم أنني قد استقصيتُ جميع التقاسيم في هذا التفسير العظيم، ولكن عذري في عملي أنني قد بذلت جهدي ووسعي - حسب توفيق الله - أن لا يفوتني من تلك التقاسيم البديعة النافعة شيء والله المستعان.

وأني لأحمد الله الذي لا إله إلا هو بما منّه علينا من النعم الظاهرة والباطنة، وأشكره على سابغ آلائه وإفضاله وجوده، ولا يفوتني أن أشكر شيخنا وأستاذنا ووالدنا الشيخ الدكتور فلاح بن إسماعيل مندكار على مراجعته وتقديمه للكتاب، أسأل الله جل وعلا أن يبارك فيه وفي علمه، وأن يجزيه عني خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين



## ترجمة الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي<sup>(١)</sup>

### اسمه ونسبه ومولده:

هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي من النواصر من قبيلة بني تميم. قدمت أسرته من بلدة المستجدة التابعة لمدينة حائل، إلى عنيزة في عام ١١٢٠هـ تقريباً.

ولد رحمته في عنيزة في الثاني عشر - من شهر محرم عام (١٣٠٧ هـ) من الهجرة النبوية.

### نشأته:

توفيت والدته وله من العمر أربع سنين، وتوفي والده وله سبع سنين؛ فكفلته زوجة أبيه، وأحبته أكثر من أولادها، فصار عندها موضع العناية والرعاية. فلما شبَّ صار في بيت أخيه الأكبر حمد (ت ١٣٨٨ هـ) فنشأ نشأة صالحة في بيت أخيه.

(١) انظر ترجمة الشيخ رحمته في:

- ١- علماء نجد خلال ثمانية قرون. للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام رحمته.
- ٢- مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي لمحمد بن عبد الرحمن السعدي، ومساعد بن عبد الله السعدي - .
- ٣- ترجمة للشيخ في مقدمة كتاب منهج السالكين بتحقيق الدكتور محمد الخضير.
- ٤- ترجمة للشيخ في مقدمة كتاب منهج السالكين بتحقيق أشرف عبد المقصود.
- ٥- ترجمة للشيخ رحمته في مقدمة كتاب «الدليل على منهج السالكين للعلامة السعدي» تأليف: عبد الله بن زعل العنزي، قدّم له الشيخ الدكتور خالد بن علي المشيقح.

**طلبه للعلم :**

حفظ القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز الثانية عشر. في مدرسة المربي سليمان الدامغ.

وانقطع للعلم على علماء بلده، ومن يرد إليها من العلماء، وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيله حفظاً وفهماً ودراسة ومراجعة واستذكاراً حتى أدرك في صباه ما لا يدركه غيره في عمر طويل.

فاجتهد وجدَّ حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم؛ وكان من محفوظاته: عمدة الأحكام، ودليل الطالب، وكثير من نظم ابن عبد القوي، كما أنه يحفظ أكثر النونية لابن القيم، ولما بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلم ويُعلم، ويقضي - جميع أوقاته في ذلك حتى أنه في عام (١٣٥٠ هـ) صار التدريس ببلده راجعاً إليه، ومعوّل جميع الطلبة في التعلم عليه.

وقد تأثر كثيراً بالشيخين: ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُمَا اللهُ، فقرأ كتبهما، ولخصها، وشرحها، وحث الطلاب على قراءتها، وبدأ أثر تتلمذه على مؤلفاتها واضحاً في كلامه، واختياراته الفقهية، وطريقة استنباطه، وتحرره من ربة التقليد، وحرصه على اتباع الدليل.

**مشايقه :**

١ - الشيخ عبد الله بن عايض الحربي، (ت ١٣٢٢ هـ) أخذ عنه الفقه وأصوله.

٢ - الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، (ت ١٣٣٨ هـ) أخذ عنه الحديث.

- ٣ - الشيخ علي بن محمد السناني، (ت ١٣٣٩ هـ) أخذ عنه التوحيد.
- ٤ - الشيخ صعب بن عبد الله التويجري، (ت ١٣٣٩ هـ) أخذ عنه الفقه وأصوله.
- ٥ - الشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل، (ت ١٣٤٣ هـ) أخذ عنه الفقه، والنحو.
- ٦ - الشيخ صالح بن عثمان القاضي، (ت ١٣٥١ هـ) أخذ عنه التوحيد، والتفسير، والفقه وأصوله، والنحو، ولازمه أكثر من عشرين سنة.
- ٧ - الشيخ محمد الأمين محمود الشنقيطي، (ت ١٣٥١ هـ) قرأ عليه في التفسير، والحديث، والمصطلح، وعلوم العربية، كالنحو، والصرف، ونحوهما.
- ٨ - الشيخ علي بن ناصر أبو وادي، (ت ١٣٦١ هـ) قرأ عليه في الحديث، والأممات الست، وأجازه في ذلك.
- ٩ - الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، (ت ١٣٨٥ هـ) أخذ عنه علوم العربية.

### مؤلفاته:

- ألف الشيخ رحمه الله في التوحيد والفقه والحديث والتفسير والأصول وغيرها، فمن مؤلفاته:
- ١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.
- ٢ - التنبهات اللطيفة على ما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة.

- ٣ - تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله.
- ٤ - التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.
- ٥ - توضيح الكافية الشافية.
- ٦ - الحق الواضح المبين، في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين.
- ٧ - الدرّة البهية في شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية.
- ٨ - سؤال وجواب في أهم المهمات.
- ٩ - القول السديد في مقاصد التوحيد.
- ١٠ - بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار بشرح جوامع الأخبار.
- ١١ - الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين.
- ١٢ - تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن.
- ١٣ - القواعد الحسان لتفسير القرآن.
- ١٤ - فوائد مستنبطة من قصة يوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.
- ١٥ - المواهب الربانية من الآيات القرآنية.
- ١٦ - إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر- الأسباب.
- ١٧ - حكم شرب الدخان.
- ١٨ - تحفة أهل الطلب في تجريد قواعد ابن رجب.

- ١٩- رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة.
- ٢٠- الفتاوى السعدية.
- ٢١- القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة.
- ٢٢- القواعد والضوابط والأصول إلى العلم المأمول.
- ٢٣- المختارات الجليلة من المسائل الفقهية.
- ٢٤- المناظرات الفقهية.
- ٢٥- منظومة في أحكام الفقه.
- ٢٦- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين.
- ٢٧- الدررة المختصرة في محاسن الإسلام.
- ٢٨- الخطب المنبرية على المناسبات.
- ٢٩- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل.
- ٣٠- مجموع خطب الشيخ عبد الرحمن السعدي.
- ٣١- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية.
- ٣٢- الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة.
- ٣٣- انتصار الحق.
- ٣٤- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة.

- ٣٥- مجمع الفوائد واقتناص الأوابد.
- ٣٦- منظومة في السير إلى الله والدار الآخرة.
- ٣٧- نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات.
- ٣٨- الوسائل المفيدة في الحياة السعيدة.
- ٣٩- وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني.
- ٤٠- رسالة عن يأجوج ومأجوج.
- ٤١- التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب.
- ٤٢- الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبد القوي، وصل إلى كتاب الحج.
- وقد طُبعت مجموعة الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي في ١٦ مجلداً في مركز صالح بن صالح الثقافي في عنيزة ط ٢ سنة ١٤١٢ هـ.

### كتب خدّمت تفسير الشيخ السعدي رحمته:

- ١- رسالة دكتوراه « الشيخ عبد الرحمن السعدي مفسراً » إعداد/ عبد الله بن صباح الطيار، طبعت في دار ابن الجوزي ط ١، سنة ١٤٢١ هـ.
- ٢- « منة الرحمن في تخريج أحاديث وآثار تيسير الكريم الرحمن » تأليف/ الشيخ إبراهيم بن محمد النويصر، طبع سنة ١٤٣١ هـ.
- ٣- « اختيارات الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي في تفسيره » جمعه/ مساعد بن عبد الله السلطان، قدّم له الشيخ العلامة عبد الله العقيل رحمته، تقع في ٥٠ صفحة تقريباً، طبع في كنوز أشبيليا ط ١، سنة ١٤٣٠ هـ.

٤- « الفوائد السعدية من المواعظ الربانية من تفسير تيسير الكريم الرحمن » إعداد/ عبد الله بن إبراهيم آل مسعود، قدم له الشيخ عبد الله العقيل، والشيخ عبد الله الجبرين رحمهما الله تعالى، طبع في دار الشريف - الرياض ط ١، سنة ١٤٢٩ هـ.

٥- « الفوائد المنتقاة من تفسير السعدي » جمع/ مروان الرفادي أبو أنس التيمي، طبع في دار ابن حزم - بيروت، ط ١، سنة ١٤٢٨ هـ.

٦- « المفتاح لقراءة تفسير السعدي » إعداد/ سامي بن عبد الله الباتلي، طبع في مدار الوطن، ط ٢ سنة ١٤٣١ هـ.

### تلاميذه:

أخذ عن الشيخ رحمته خلقٌ كثيرٌ يصعب حصرهم، حتى إن الشيخ عبد الله البسام رحمته ذكر من الذين يعرفهم مائة وخمسين طالباً. وإليك بعضاً منهم - رحم الله من مات وحفظ الحيّ منهم -:

١- الشيخ صالح بن عبد الله الزغيبي، إمام المسجد النبوي، (ت ١٣٧٢ هـ).

٢- الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، (ت ١٣٨٧ هـ).

٣- الشيخ حمد بن إبراهيم القاضي، (ت ١٣٩٥ هـ).

٤- الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، عضو هيئة كبار العلماء، (ت ١٤٢١ هـ).

٥- الشيخ عبد العزيز بن محمد السلطان، المدرس بمعهد إمام الدعوة



باليرياض، (ت ١٤٢٢هـ).

٦- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، عضو هيئة كبار العلماء ومجمع الفقه الإسلامي (ت ١٤٢٣هـ).

٧- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل. رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً (ت ١٤٣٢هـ).

٨- الشيخ حمد بن محمد البسام. المدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم سابقاً.

### وفاته:

أصيب الشيخ رحمته في آخر حياته بمرض ضغط الدم فسافر في سنة ١٣٧٣هـ إلى لبنان للعلاج، وبقي في لبنان نحو شهرين حتى شفاه الله، ثم عاد إلى عنيزة، واستأنف جميع أعماله التي كان يزاؤها، رغم نهي الأطباء له عن الإجهاد، مما كان له أثر في معاودة الضغط.

وفي ليلة الأربعاء ١٣٧٦/٦/٢٢هـ بعد أن صلى العشاء في الجامع الكبير في عنيزة، وبعد أن أملى الدرس المعتاد على جماعة المسجد أحسَّ بثقلٍ وضعف حركة، فأشار إلى أحد تلاميذه بأن يمسك بيده ويذهب به إلى بيته، ففعل لكنه أغمي عليه فور وصوله البيت، ثم آفاق وطمأن الحاضرين على صحته، ثم عاد إليه الإغماء فلم يتكلم حتى مات رحمته قبيل فجر الخميس ١٣٧٦/٦/٢٣هـ عن (٦٩) عاماً قضاها في العلم والتعلم والدعوة والتأليف والتوجيه والإرشاد.

وقد صُلي عليه بعد ظهر ذلك اليوم صلاة لم تشهد عنيزة لها مثيلاً من قبل، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.

### قالوا عن السعدي :

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله: (كان قليل الكلام إلا ما تترتب عليه فائدة، جالسته غير مرة في مكة والرياض، وكان كلامه قليلاً إلا في مسائل العلم، وكان متواضعاً، حسن الخلق، ومن قرأ كتبه عرف فضله وعلمه وعنايته بالدليل، فرحمه الله رحمة واسعة).

وقال الشيخ محمد حامد الفقي رحمته الله: (عرفت الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي من عشرين سنة، فعرفت فيه العالم السلفي المحقق الذي يبحث عن الدليل الصادق، وينقب عن البرهان الوثيق... عرفت فيه العالم السلفي الذي فهم الإسلام الفهم الصادق، وعرف فيه دعوته القوية الصادقة إلى الأخذ بأسباب الحياة العزيزة القوية الكريمة النقية..).

وقال الشيخ عبد الرزاق عفيضي رحمته الله: (من قرأ مصنفات الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر بن سعدي رحمته الله وتتبع مؤلفاته وخالطه، وسبب حاله أيام حياته، عرف منه الدأب في خدمة العلم اطلاعاً وتعليماً، ووقف منه على حسن السيرة وسبباً في الخلق، واستقامة الحال، وإنصاف إخوانه وطلابه من نفسه، وطلب السلامة فيما يجر إلى شرٍّ أو يُفْضِي إلى نزاع أو شقاق، فرحمه الله رحمة واسعة).

وقال الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمته الله: (قل أن يوجد مثله في عصره في عبادته وعلمه وأخلاقه، حيث كان يُعامل كلاً من الصغير والكبير بحسب ما يليق بحاله، ويتفقد الفقراء، فيوصل إليهم ما يسبِّد حاجتهم بنفسه وكان صبوراً على ما يلزم به من أذى الناس، وكان يُجْتَب العذر من حصلت منه هفوة، حيث يوجهها توجيهاً يحصل به عذر من هفواً).

وقال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمته: ( نفع الله الشيخ ابن سعدي بهذا السبق العلمي من عالم نجدتي، فإني لا أعلم في النجديين من له تفسير كامل لكتاب الله تعالى بهذا السبك والجودة، فقد قضى الشيخ ابن سعدي رحمته الدين عن من قبله وسبق من بعده، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).

وبعد هذا العرض الموجز لسيرة الشيخ العطرة، أبدأ بالمقصود، وأسأل الله التوفيق والسداد، وأستمد منه وحده الهدى والرشاد .



(١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ

وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«وتربيته تعالى لخلقه نوعان: ١ - عامة . ٢ - خاصة .

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي

فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم،

ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحققتها: تربية التوفيق

لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر. في كون أكثر أدعية

الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة»<sup>(١)</sup>.

(١) وقد ذكر أيضًا هذا التقسيم -نفسه- في كتابه «تيسير اللطيف المنان» قال الله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[الفاتحة: ٢]. بألفاظ متقاربة ف:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الرب: هو المرابي لجميع العالمين بكل أنواع التربية، فهو الذي خلقهم ورزقهم وأنعم عليهم بالنعم

الظاهرة والباطنة، وهذه التربية العامة لجميع الخلق، برهم وفاجرهم، بل المكلفون منهم وغيرهم.

وأما التربية الخاصة لأنبيائه وأوليائه، فإنه مع ذلك يربي إيمانهم فيكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف

والعوائق التي تحول بينهم وبين صلاحهم وسعادتهم الأبدية، وتيسيرهم ليسرى وحفظهم من جميع

وقال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«ومن أجمع الأدعية وأنفعها: دعاء أرباب الهمم العالية الذين جمع الله لهم بين خيري الدنيا والآخرة.

فصدروا دعاءهم بقولهم ﴿رَبَّنَا﴾ وذلك متضمن لاستحضارهم معنى:

- ١- تربية الله العامة وهو: الخلق والتدبير وإيصال ما به تستقيم الأبدان.
- ٢- التربية الخاصة: لخيار خلقه الذين رباهم بلطفه، وأصلح لهم دينهم ودنياهم، وتولاهم؛ فأخرجهم من الظلمات إلى النور، وهذا متضمن لافتقارهم إلى ربهم، وأنهم لا يقدرّون على تربية نفوسهم من كل وجه، فليس لهم غير ربهم، يتولاهم ويصلح أمورهم، ولهذا كانت أغلب أدعية القرآن مصدرة بالتوسل إلى الله بربوبيته؛ لأنها أعظم الوسائل على الإطلاق التي تحصل بها المحبوبات وتندفع بها المكروهات».



المكراه».

(١) ذكره الشيخ رحمته في «المواهب الربانية».

(٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[البقرة: ٥].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الهداية نوعان:

- ١ - هداية البيان . ٢ - هداية التوفيق . فالملتقون حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق. وهداية البيان بدون توفيق للعمل بها، ليست هداية حقيقية تامة»<sup>(١)</sup>.

(١) ذكر العلامة ابن القيم أن أنواع الهداية أربعة (بدائع الفوائد ٢ / ٣٥):

١ - الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أي: أعطى كل شيء صورته التي لا يشبه فيها غيره، وأعطى كل عضو شكله وهيئته، وأعطى كل موجود خلقه المختص به، ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال، وهذه هداية الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، وهداية الجمال المسخر لما خلق له... وهدى الزوجين من كل حيوان إلى الأزواج والتناسل، وتربية الولد، وهدى الولد إلى التقام الثدي عند وضعه... فتبارك الله رب العالمين، وهدى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومن الأبنية ثم تسلك سبل ربها مذللة... فهذه أحد أنواع الهداية وأعمها.

٢ - هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر، وطريقي النجاة والهلاك، وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام. قال الله تعالى ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ أي بينا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يبتدوا، ومنها قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

٣ - هداية التوفيق والإلهام، وهي الهداية المستلزمة للاهتمام فلا يتخلف عنها، وهي المذكورة في قوله: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَهَدِي مَن يَشَاءُ﴾ وفي قوله: ﴿إِن نَّحَرِّصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾ وفي قول النبي ﷺ: «من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له [رواه مسلم]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ﴾ فنفى عنه هذه الهداية وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ

(٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾﴾

[البقرة: ٩].

النفاق نوعان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«اعلم أن النفاق هو: إظهار الخير وإبطان الشر، ويدخل في هذا التعريف.

١- النفاق الاعتقادي . ٢- النفاق العملي. كالذي ذكر النبي صلى الله عليه وآله في قوله: «آية

المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»، وفي رواية:

«وإذا خاصم فجر». متفق عليه.

وأما النفاق الاعتقادي المخرج عن دائرة الإسلام، فهو الذي وصف الله به

المنافقين في هذه السورة وغيرها، ولم يكن النفاق موجودا قبل هجرة الرسول

صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة، وبعد أن هاجر، فلما كانت وقعة بدر وأظهر الله المؤمنين

وأعزهم، ذل من في المدينة ممن لم يسلم، فأظهر بعضهم الإسلام خوفاً ومخادعة،

مُسْتَقِيمٌ ﴿١﴾.

٤- غاية هذه الهداية، وهي الهداية إلى الجنة والنار إذا سبق أهلها إليهما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١﴾ وقال أهل الجنة فيها:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴿١﴾﴾ وقال تعالى عن أهل النار: ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ من

دُونِ اللَّهِ فَاهْتَدَوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿١﴾.

ولتحقن دماؤهم، وتسلم أموالهم، فكانوا بين أظهر المسلمين في الظاهر أنهم منهم، وفي الحقيقة ليسوا منهم»<sup>(١)</sup>.



(١) قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمته:

«النفاق نوعان: نفاق اعتقادي، ونفاق عملي؛

فأما الاعتقادي، فهو ستة أنواع: تكذيب الرسول، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول، أو بغض الرسول، أو بغض ما جاء به الرسول، أو المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية لانتصار دين الرسول، فهذه الأنواع الستة، صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار، نعوذ بالله من الشقاق، والنفاق.

وأما النفاق العملي فهو خمسة أنواع، إذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، وإذا اتّمن خان، وإذا وعد أخلف، والله سبحانه وتعالى أعلم». الدرر السننية في الأجوبة النجدية (٢ / ٧٢).



(٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

المرض نوعان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«المراد بالمرض هنا:

١- مرض الشك والشبهات والنفاق، لأن القلب يعرض له رمضان

يخرجه عن صحته واعتداله:

٢- مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق

والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات، والزنا، ومحبة الفواحش والمعاصي

وفعلها، من مرض الشهوات، كما قال تعالى: ﴿فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾

[الأحزاب: ٣٢]، وهي شهوة الزنا، والمعافي من عوفي من هذين المرضين، فحصل له

اليقين والإيمان، والصبر عن كل معصية، فرفل في أثواب العافية».



﴿٥﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿... وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الفسق نوعان:

١- نوع مخرج من الدين، وهو الفسق المقتضي- للخروج من الإيمان:

كالمذكور في هذه الآية ونحوها.

٢- نوع غير مخرج من الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُرُّ

فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]»<sup>(١)</sup>.



(١) قال الشيخ العلامة محمد العثيمين:

«الفاسق: هو الخارج عن طاعة الله ورسوله صلوات».

وهو نوعان:

١- فسق أكبر وهو الكفر: مثاله الأكبر قول الله تبارك وتعالى في سورة السجدة: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ

كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (١٨) أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِنُهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكذِّبُونَ. ﴿ هذا الفسق بمعنى الكفر.

٢- فسق دون ذلك: لا يصل إلى الكفر، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾. فذكر الكفر وحده والفسوق وحده والعصيان الذي هو دون الفسوق

وحده. وقول الفقهاء رحمهم الله في كتبهم: لا تقبل شهادة الفاسق، يعنون بذلك الفسق الذي هو دون الكفر».

فتاوى نور على الدرب (١ / ٣٧٠) ط. مؤسسة الشيخ رحمته.

﴿٦﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿...أَوْلَاتِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ [البقرة: ٧]

### الخسار أنواع:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«ف﴿أَوْلَاتِكَ﴾ أي: مَنَ هذه صفته ﴿هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ في الدنيا والآخرة، فحصر- الخسارة فيهم؛ لأن خسراهم عام في كل أحوالهم؛ ليس لهم نوع من الربح؛ لأن كل عمل صالح شرطه الإيمان، فمن لا إيمان له لا عمل له، وهذا الخسار هو خسار الكفر.

وأما الخسار الذي قد يكون كفرا، وقد يكون معصية، وقد يكون تفريطا في ترك مستحب، المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ فهذا عام لكل مخلوق؛ إلا من اتصف بالإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، وحقبة فوات الخير، الذي كان العبد بصدد تحصيله وهو تحت إمكانه».



(٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَتَبَٰءَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [٣٧] ﴿وَأَخْرُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَطَطُوا أَعْمَالًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٠٢] [التوبة: ٣٧].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«توبته نوعان: ١- توفيقه أولاً. ٢- ثم قبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانياً». وقد ذكر رحمته هذا التقسيم في قول الله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَطَطُوا أَعْمَالًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٠٢] [التوبة: ١٠٢].<sup>(١)</sup>

(١) ذكر الشيخ العلامة محمد العثيمين رحمته شروط التوبة بتفصيل جيد مائع نافع، فقال:

١- الإخلاص لله تعالى، وهو شرط في كل عبادة.  
٢- الندم على ما حصل: وهو انكسار الإنسان، وخجله أمام الله عزّ وجل أن فعل ما نهي عنه، أو ترك ما أوجب عليه.  
٣- الإقلاع عن المعصية التي تاب منها.  
٤- العزم على أن لا يعود. (فائدة مهمة) قال الشيخ رحمته في هذا الشرط: فلا بد من هذا، فإن تاب من هذا الذنب لكن من نيته أن يعود إليه متى سنحت له الفرصة فليس بتائب، ولكن لو عزم أن لا يعود ثم سوّلت له نفسه فعاد فالتوبة الأولى لا تنتقض، لكن يجب أن يجدد توبةً للفعل الثاني.  
ولهذا يجب أن نعرف الفرق بين أن نقول: من الشرط أن لا يعود، وأن نقول: من الشرط العزم على أن لا يعود.

٥- أن تكون التوبة وقت قبول التوبة. (ثم فصل الشيخ رحمته في هذا الشرط) فقال:

فإن كانت في وقت لا تقبل فيه لم تنفعه.

وذلك نوعان: نوع خاص، ونوع عام.

النوع الخاص: إذا حضر الإنسان أجله فإن التوبة لا تنفع، لقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ

(٨) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿...فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [٣٨]

[البقرة: ٣٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿...فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«رتب - سبحانه وتعالى - على اتباع هداه أربعة أشياء:

نفي الخوف والحزن والفرق بينهما، أن المكروه إن كان قد مضى، أحدث الحزن، وإن كان منتظرا، أحدث الخوف، فنفاهما عن اتباع هداه وإذا انتفيا، حصل ضدهما، وهو الأمن التام، وكذلك نفي الضلال والشقاء عن اتباع هداه

يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ أَنْتَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿النساء: ١٨﴾ ولما غرق فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فقيل له: ﴿أَلَنْتَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]. أي الآن تسلم، ومع ذلك لم ينفعه.

وأما العام: فهو طلوع الشمس من مغربها، فإن الشمس تشرق من المشرق وتغرب من المغرب، فإذا طلعت من المغرب آمن الناس كلهم، ولكن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا. ولهذا قال النبي ﷺ: «لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَخْرُجَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رواه أبو داود (٢٢٤١) وصححه العلامة الألباني.

فهذه هي شروط التوبة، وأكثر العلماء - رحمهم الله - يقولون: شروط التوبة ثلاثة: الندم، والإقلاع، والعزم على أن لا يعود.

ولكن ما ذكرناه أوفى وأتم، ولا بد مما ذكرناه. شرح الأربعين النووية (ص ٤٠١).

وإذا انتفيا ثبت ضدّهما، وهو الهدى والسعادة، فمن اتبع هداه، حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى، وانتفى عنه كل مكروه، من الخوف، والحزن، والضلال، والشقاء، فحصل له المرغوب، واندفع عنه المرهوب، وهذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به، وكذب بآياته».



(٩) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ [البقرة: ٤٤].

في هذه الآية واجبان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«من المعلوم أن على الإنسان واجبان:

١- أمر غيره ونهيه. ٢- أمر نفسه ونهيتها، فترك أحدهما، لا يكون رخصة في ترك الآخر، فإن الكمال أن يقوم الإنسان بالواجبين، والنقص الكامل أن يتركهما، وأما قيامه بأحدهما دون الآخر، فليس في رتبة الأول، وهو دون الأخير، وأيضا فإن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعله، فافتدائهم بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة».



(١٠) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ﴿٤٥﴾

[البقرة: ٤٥].

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْمِعِمْ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلُّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾

وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ [الأنبياء: ٨٥، ٨٦].

### الصبر أنواع:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته الله:

«أمرهم الله تعالى أن يستعينوا في أمورهم كلها بالصبر بجميع أنواعه،

وهو:

١- الصبر على طاعة الله حتى يؤديها.

٢- الصبر عن معصية الله حتى يتركها.

٣- الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها.

فبالصبر وحبس النفس على ما أمر الله بالصبر عليه معونة عظيمة على كل

أمر من الأمور، ومن يتصبر يصبره الله، وكذلك الصلاة التي هي ميزان الإيمان،

وتنهي عن الفحشاء والمنكر، يستعان بها على كل أمر من الأمور»<sup>(١)</sup>.

(١) قال ابن القيم رحمه الله - في مدارج السالكين -: (٢/ ١٥٦):

" الصبر ثلاثة أنواع:

صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على امتحان الله.



وقال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«هذا يشمل أنواع الصبر الثلاثة:

١- الصبر على طاعة الله.

٢- الصبر عن معصية الله.

٣- الصبر على أقدار الله المؤلمة.

فلا يستحق العبد اسم الصبر التام، حتى يوفي هذه الثلاثة حقها. فهؤلاء الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، قد وصفهم الله بالصبر، فدل أنهم وفوها

فالأولان: صبر على ما يتعلق بالكسب والثالث: صبر على ما لا كسب للعبد فيه".  
وقال أيضاً رحمه الله:

"الصبر ثلاثة أنواع: صبر بالله، وصبر لله، وصبر مع الله.

فالأول: أول الاستعانة به ورؤيته أنه هو المصبر، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه كما قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ يعني: إن لم يصبرك هو لم تصبر.

والثاني: الصبر لله وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله، وإرادة وجهه والتقرب إليه، لا لإظهار قوة النفس والاستحجاد إلى الخلق وغير ذلك من الأعراض.

والثالث: الصبر مع الله وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه، ومع أحكامه الدينية صابراً نفسه معها، سائراً بسيرها، مقيماً بإقامتها يتوجه معها أين توجهت ركائبها، وينزل معها أين استقلت مضاربهها.

فهذا معنى كونه صابراً مع الله أي قد جعل نفسه وفقاً على أوامره ومحابه، وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها وهو صبر الصديقين".

وقال العلامة الشيخ العثيمين في شرح رياض الصالحين (١ / ١٧٥):

"الصبر على الطاعة أفضل من الصبر على المعصية؛ لأن الطاعة فيها أمران:

الأمر الأول: فعل يتكلف به الإنسان ويلزم نفسه به.

والأمر الثاني: ثقل على النفس؛ لأن فعل الطاعة كترك المعصية ثقيلة على النفوس الأمانة بالسوء".

حقها، وقاموا بها كما ينبغي، ووصفهم أيضا بالصلاح، وهو يشمل صلاح القلب، بمعرفة الله ومحبه، والإنابة إليه كل وقت، وصلاح اللسان، بأن يكون رطبا من ذكر الله، وصلاح الجوارح، باشتغالها بطاعة الله وكفها عن المعاصي. فبصبرهم وصلاحهم، أدخلهم الله برحمته، وجعلهم مع إخوانهم من المرسلين، وأثابهم الثواب العاجل والآجل، ولو لم يكن من ثوابهم، إلا أن الله تعالى نوه بذكرهم في العالمين، وجعل لهم لسان صدق في الآخرين، لكفى بذلك شرفاً وفضلاً».



(١١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوُا رَبَّهُمْ.....﴾ [البقرة: ٤٦].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿.....وَأَنَّهُمْ لَا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«الظن ورد في القرآن على وجهين: وجه محمود، ووجه مذموم:

١- المحمود: ففي كل مقام مدح وجزاء بالخير والثواب، فإنه بمعنى العلم

واليقين مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوُا رَبَّهُمْ﴾ [البقرة: ٤٦]. أي: يتيقنون

لذلك، ومثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّ﴾ [الحاقة: ٢٠].

٢- المذموم: ففي أغلب الآيات الواردة في الظن مثل:

﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال تعالى ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ

شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦]، وقال تعالى ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٨].

وهو كثير، فهذا وما أشبهه فيمن قدم الظنون الكاذبة على الأخبار الصادقة؛

لأن الظن في الأصل يحتمل: الصدق والكذب، ولكنه إذا ناقض الصدق قطعنا

بكذبه».



(١) ذكره الشيخ رحمته في «تيسير اللطيف المنان».

(١٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿... وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ...﴾

[البقرة: ١٠٢].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الإذن نوعان:

١- إذن قدري: وهو المتعلق بمشيئة الله، كما في هذه الآية.

٢- إذن شرعي: كما في قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ

اللَّهِ ١٧﴾ [البقرة: ٩٧]، وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير، فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير، ولم يخالف في هذا الأصل من فرق الأمة غير القدرية في أفعال العباد، زعموا أنها مستقلة غير تابعة للمشيئة، فأخرجوها عن قدرة الله، فخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة والتابعين».



(١٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ... ﴾ [البقرة: ١١٤].

خراب المساجد نوعان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«﴿ وَسَعَى ﴾ أي: اجتهد وبذل وسعه ﴿ فِي خَرَابِهَا ﴾:

١- الحسي . ٢- المعنوي .

فالخراب الحسي: هدمها وتخريبها، وتقديرها .

والخراب المعنوي: منع الذاكرين لاسم الله فيها، وهذا عام، لكل من اتصف بهذه الصفة، فيدخل في ذلك أصحاب الفيل، وقريش، حين صدوا رسول الله عنها عام الحديبية، والنصارى حين أخرجوا بيت المقدس، وغيرهم من أنواع الظلمة، الساعين في خرابها، محادة لله، ومشاقة، فجازاهم الله، بأن منعهم دخولها شرعا وقدرًا، إلا خائفين ذليلين، فلما أخافوا عباد الله، أخافهم الله، فالمشركون الذين صدوا رسوله لم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا يسيرا حتى أذن الله له في فتح مكة، ومنع المشركين من قربان بيته، فقال تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هكذا ﴾ [التوبة: ٢٨]،

وأصحاب الفيل، قد ذكر الله ما جرى عليهم، والنصارى، سلط الله عليهم المؤمنين، فأجلوهم عنه.

وهكذا كل من اتصف بوصفهم، فلا بد أن يناله قسطه، وهذا من الآيات العظيمة، أخبر بها الباري قبل وقوعها، فوقعت كما أخبر<sup>(١)</sup>.

(١) لقد اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية، قيل: نزلت في اليهود. وقيل: في النصارى. وقيل: في الروم. قال العلامة ابن بدران الحنبلي رحمته: «الأولى في تفسير هذه الآية - والله أعلم - أنه لما غير اليهود والنصارى الذين ذكرهم الله تعالى في الآية السابقة، وبدلوا دينهم، سعوا في منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، على سبيل التوحيد الحقيقي، الذي هو إفراد الحق بالوحدانية، وأبدلتها النصارى بجعلها مواضع للصور والصلبان. وأخرجها اليهود عن حقيقتها التي وضعت لها أيام سيدنا موسى والأنبياء من بعده عليهم السلام. وشاركهم المشركون فجعلوا الكعبة البيت الحرام محلاً لأصنامهم، وصدوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه، ومنعوه في مبدأ الأمر عن إظهار دينه به. أنزل تعالى هذه الآية مبيناً قبيح أفعالهم وأفعال من كان على شاكلتهم».

وقال ابن عطية: «هذه الآية تتناول كل من منع من مسجد إلى يوم القيامة أو خرب مدينة إسلام، لأنها مساجد، وإن لم تكن موقوفة، إذ الأرض كلها مسجد لهذه الأمة». المحرر الوجيز (١ / ١٩٩).

وعلق العلامة ابن بدران على قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ بكلام نفيس، وهو يحكي واقع كثير من بلاد المسلمين اليوم، ممن جعلوا ولاية تنصيب الإمام (إمام المسجد) في يد بعض المبتدعة الضلال، ممن حملوا الحقد والضغائن في قلوبهم على السلفيين، فاستساغوا الظلم بحجة نصره الدين وحفظه، وتعنتوا بشروط ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله، وما حملهم على ذلك التنطع المقيت إلا ليحسنوا الانتقائية، ويختاروا من هم على شاكلتهم، ومن حزبهم. والله المستعان.

علق شيخنا فلاح بن إسماعيل - حفظه الله - قائلاً:

"وهم يفعلون ذلك إرضاءً لأهوائهم وكسباً لقبول ورضى زعمائهم من الأحزاب الإسلامية، فيقدمون من يوافقهم ويداريهم ويمنعون من يصدع بالحق وإن كان أعلم وأحفظ وأقدر ممن قدموه وقبلوه؛ ولا ينفعهم عند الله تعالى كونهم يحتجون بأصل يبررون فيه مفسادهم وفسادهم بأنهم إنما يفعلون ذلك لمصلحة الدعوة - وهم يعنون ويسيون لأنفسهم الوقوع في بعض المخالفات ولكن لأنها من باب المصلحة العامة

(١٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ...﴾ [البقرة: ١٤٣]

حفظ الله نوعان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«أي: ما ينبغي له ولا يليق به تعالى، بل هي من الممتنعات عليه، فأخبر أنه ممتنع عليه، ومستحيل، أن يضيع إيمانكم، وفي هذا بشارة عظيمة لمن منَّ الله عليهم بالإسلام والإيمان، بأن الله سيحفظ عليهم إيمانهم، فلا يضيعه.

وحفظه تعالى - للإيمان - نوعان:

- ١- حفظٌ عن الضياع والبطلان، بعصمته لهم عن كل مفسد ومزيل له، ومنقص من المحن المقلقة، والأهواء الصادة.
- ٢- وحفظٌ له بتنميته لهم، وتوفيقهم لما يزداد به إيمانهم، ويتم به إيقانهم، فكما ابتدأكم، بأن هداكم للإيمان، فسيحفظه لكم، ويتم نعمته بتنميته وتنمية أجره، وثوابه، وحفظه من كل مكدر، بل إذا وجدت المحن المقصود منها، تبيين المؤمن الصادق من الكاذب، فإنها تمحص المؤمنين، وتظهر صدقهم».

للدعوة- والدعوة إنما هي دعوة حزبهم وجماعتهم البدعية لا الدعوة إلى دين الله على وفق كتاب الله وسنن نبيه على فهم السلف الصالحين. فإننا لله وإما إليه راجعون".

قال العلامة ابن بدران في ذلك: «ليُعلم أن قبح الاعتقاد يورث تحريب المساجد، كما أن حسن الاعتقاد يورث عمارة المسجد، ومن هذا النوع ما اصطُح عليه حكام زماننا والذي قبله، من منع الإمام إذا كان أهلاً للإمامة، وتولية الجاهل بدلاً منه... فالمولي لأمثال هؤلاء، يصدق عليه أنه ساع في خراب المساجد». جواهر الأفكار (ص ٣٢٠).

(١٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ [البقرة: ١٥٥].

بعد وقوع المصائب ينقسم الناس إلى قسمين:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«إذا وقعت - المصيبة - انقسم الناس قسمين: جازعين وصابرين.

١- الجازع: حصلت له المصيبتان ١- فوات المحبوب، وهو وجود هذه المصيبة. ٢- فوات ما هو أعظم منها، وهو الأجر بامثال أمر الله بالصبر، ففاز بالخسارة والحرمان، ونقص ما معه من الإيمان، وفاته الصبر والرضا والشكران، وحصل له السخط الدال على شدة النقصان.

٢- الصابر: أما من وفقه الله للصبر عند وجود هذه المصائب، فحبس نفسه عن التسخط، قولاً وفعلاً واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه، لأنها صارت طريقاً لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امثل أمر الله، وفاز بالثواب، فلهذا قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أي: بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير حساب».





(١٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا

جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾

[البقرة: ١٥٨].

البدعة نوعان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«هذا دفع لوهم مَن توهم وتخرَّج من المسلمين عن الطواف بينهما، لكونهما في الجاهلية تعبد عندهما الأصنام، فنفى تعالى الجُنَاح لدفع هذا الوهم، لا لأنه غير لازم.

ودل تقييد نفي الجُنَاح فيمن تطوَّف بهما في الحج والعمرة، أنه لا يتطوع بالسعي مفرداً إلا مع انضمامه لحج أو عمرة، بخلاف الطواف بالبيت، فإنه يشرع مع العمرة والحج، وهو عبادة مفردة.

فأما السعي والوقوف بعرفة ومزدلفة، ورمي الجمار فإنها تتبع النسك، فلو فعلت غير تابعة للنسك، كانت بدعة؛ لأن البدعة نوعان:

أ- نوع يتعبد لله بعبادة، لم يشرعها أصلاً.

ب- نوع يتعبد له بعبادة قد شرعها على صفة مخصوصة، فتفعل على غير

تلك الصفة، وهذا منه».



(١٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ [البقرة: ١٦٨].

المحرم نوعان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«في هذه الآية دليل على أن الأصل في الأعيان الإباحة، أكلا وانتفاعا، وأن

المحرم نوعان:

أ - إما محرم لذاته؛ وهو الخبيث الذي هو ضد الطيب.

ب - وإما محرم لما عرض له؛ وهو المحرم لتعلق حق الله،

أو حق عباده به، وهو ضد الحلال»<sup>(١)</sup>.

(١) قال الشيخ العلامة الألباني -رحمه الله-:

"المحرمات في الإسلام على قسمين.

قسم محرم بذاته: وهذا قد لا يُناقش فيه، حتى كثير من أهل الريب والشك، أنه حرام. وقسم آخر: لم يجرم لذاته، وإنما حُرِّمَ لأنه يؤدي إلى المحرم في ذاته (المحرم الأول) والأمثلة على هذا كثيرة وكثيرة جداً.

وحسبنا الآن ما له علاقة مباشرة بموضوع الاختلاط، ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «كتب على ابن آدم حظه من الزنى، فهو مدركه لا محالة، العين تزني وزناها النظر، واليد تزني وزناها البطش وفي رواية للمس، والرجل تزني وزناها المشي، والفرج أو قبل هذا في رواية في سنن أبي داود، والفم يزني وزناه القبل، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه».

«الفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه»، هذا هو المحرم لذاته، وما قبله محرم خشية أن يوصل إلى المحرم لذاته، وهذا الحديث صريح بذلك.

ومن هذا الحديث أخذ شاعر مصر في زمانه (شوقي) حينما قال:

(١٨) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

دَعَانِ فَلَيْسَتْ حَاجِبًا إِلَىٰ وَلِيُّمُونَا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾ [البقرة: ١٨٦].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته الله:

«الدعاء نوعان: ١- دعاء عبادة. ٢- دعاء مسألة<sup>(١)</sup> .

والقرب نوعان: ١- قرب بعلمه من كل خلقه. ٢- قرب من عابديه وداعيه

بالإجابة والمعونة والتوفيق»<sup>(٢)</sup> .

نظرة فابتنسامة فسلام فكلام فموعدا فلقاء

هذا اللقاء هو المحرم، ولكن هذا اللقاء عادة لا يمكن أن يقع إلا بمقدمات، ولذلك تُعطى أحكام النتيجة للمقدمات التي توصل إلى تلك النتيجة، والتي هي محرمة، فكل وسيلة تؤدي إلى محرم فهي محرمة وكل وسيلة تؤدي إلى مباح فهي مباحة.

إذا كانت الوسيلة مباحة تؤدي إلى مباح، فهي مباح وهكذا .

شريط سلسلة الهدى والنور رقم (٨٦٠).

(١) قال العلامة الشيخ صالح الفوزان: «الدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة.

دعاء العبادة: هو الثناء على الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته.

ودعاء المسألة: هو طلب الحاجات من الله عز وجل.

ويجتمع النوعان في سورة الفاتحة، فقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، هذا دعاء عبادة، لأنه ثناء على

الله، وقوله: ﴿الْزَكَاةِ الرَّجِيحِ﴾ دعاء عبادة، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ دعاء عبادة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، دعاء عبادة،

﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إلى آخر السورة دعاء مسألة. إغاثة المستفيد (١ / ١٩٣).

(٢) قال العلامة ابن القيم: «القرب: لا يقع في القرآن إلا خاصاً، وهو نوعان:

١- قربه من داعيه بالإجابة. كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

﴿البقرة: ١٨٦﴾.

٢- قربه من عابده بالإثابة.

(١٩) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ

لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

### أكل الأموال نوعان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«لما كان أكلها نوعين: نوعا بحق، ونوعا بباطل، وكان المحرم إنما هو أكلها بالباطل، قيده تعالى بذلك، ويدخل في ذلك أكلها على وجه الغصب والسرقة والخيانة في ودیعة أو عارية، أو نحو ذلك، ويدخل فيه أيضا، أخذها على وجه المعاوضة، بمعاوضة محرمة، كعقود الربا، والقمار كلها، فإنها من أكل المال بالباطل، لأنه ليس في مقابلة عوض مباح، ويدخل في ذلك أخذها بسبب غش في البيع والشراء والإجارة، ونحوها، ويدخل في ذلك استعمال الأجراء وأكل أجرتهم، وكذلك أخذهم أجره على عمل لم يقوموا بواجبه، ويدخل في ذلك أخذ الأجرة على العبادات والقربات التي لا تصح حتى يقصد بها وجه الله تعالى، ويدخل في ذلك الأخذ من الزكوات والصدقات، والأوقاف، والوصايا، لمن ليس له حق منها، أو فوق حقه.

قول النبي صلی الله علیه وسلم: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثر والدعاء». رواه مسلم (٤٨٢).  
وقوله صلی الله علیه وسلم: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل». رواه الترمذي (٣٥٧٩)، صححه الألباني.

فكل هذا ونحوه، من أكل المال بالباطل، فلا يحل ذلك بوجه من الوجوه، حتى ولو حصل فيه النزاع وحصل الارتفاع إلى حاكم الشرع، وأدلى من يريد أكلها بالباطل بحجة، غلبت حجة المحق، وحكم له الحاكم بذلك، فإن حكم الحاكم، لا يبيح محرماً، ولا يحلل حراماً، إنما يحكم على نحو مما يسمع، وإلا فحقائق الأمور باقية، فليس في حكم الحاكم للمبطل راحة، ولا شبهة، ولا استراحة.

فمن أدلى إلى الحاكم بحجة باطلة، وحكم له بذلك، فإنه لا يحل له، ويكون أكلاً لمال غيره، بالباطل والإثم، وهو عالم بذلك. فيكون أبلغ في عقوبته، وأشد في نكاله.

وعلى هذا فالوكيل إذا علم أن موكله مبطل في دعواه، لم يحل له أن يخاصم عن الخائن كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥].



﴿... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ...﴾ [البقرة: ١٩٥].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين:

١ - ترك ما أمر به العبد، إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن

أو الروح.

٢ - فعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل تحت

ذلك أمور كثيرة».



(٢١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ [البقرة: ٢١٨].

ثلاثة هي عنوان السعادة:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«هذه الأعمال الثلاثة، هي عنوان السعادة وقطب رحى العبودية، وبها يعرف ما مع الإنسان، من الربح والخسران.

١- فأما الإيمان: فلا تسأل عن فضيلته، وكيف تسأل عن شيء هو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأهل الجنة من أهل النار؟ وهو الذي إذا كان مع العبد، قبلت أعمال الخير منه، وإذا عدم منه لم يقبل له صرف ولا عدل، ولا فرض، ولا نفل.

٢- وأما الهجرة: فهي مفارقة المحبوب المألوف، لرضا الله تعالى، فيترك المهاجر وطنه وأمواله، وأهله، وخلانه، تقرباً إلى الله ونصرة لدينه.

٣- وأما الجهاد: فهو بذل الجهد في مقارعة الأعداء، والسعي التام في نصرته دين الله، وقمع دين الشيطان، وهو ذروة الأعمال الصالحة، وجزاؤه، أفضل الجزاء، وهو السبب الأكبر، ل: أ- توسيع دائرة الإسلام. ب- خذلان عباد الأصنام. ج- أمن المسلمين على أنفسهم وأموالهم وأولادهم.

فمن قام بهذه الأعمال الثلاثة على لأوائها ومشقتها كان لغيرها أشد قياما به وتكميلا.

فحقيق بهؤلاء أن يكونوا هم الراجون رحمة الله، لأنهم أتوا بالسبب الموجب للرحمة، وفي هذا دليل على أن:

أ- الرجاء لا يكون إلا بعد القيام بأسباب السعادة.

ب- أما الرجاء المقارن للكسل، وعدم القيام بالأسباب، فهذا عجز وتمن وغرور، وهو دال على ضعف همة صاحبه، ونقص عقله، بمنزلة من يرجو وجود ولد بلا نكاح، ووجود الغلة بلا بذر وسقي، ونحو ذلك».





(٢٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

الطهارة نوعان :

قال السعدي :

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. أي: من ذنوبهم على

الدوام، ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي: المنتزهين عن الآثام، وهذا يشمل:

١- التطهر الحسي- من الأنجاس والأحداث. ففيه مشروعية الطهارة

مطلقا، لأن الله يحب المتصف بها، ولهذا كانت الطهارة مطلقا، شرطا لصحة

الصلاة والطواف، وجواز مس المصحف.

٢- يشمل التطهر المعنوي عن الأخلاق الرذيلة، والصفات القبيحة،

والأفعال الخسيسة»<sup>(١)</sup>.



(١) قال الشيخ العلامة العثيمين:

"الطهارة: النظافة والنزاهة، وهي في الشرع على نوعين: طهارة معنوية، وطهارة حسية، أما الطهارة المعنوية: فهي طهارة القلوب من الشرك والبدع في عبادة الله، ومن الغل، والحقد، والحسد، والبغضاء، والكراهة، وما أشبه ذلك في معاملة عباد الله الذين لا يستحقون هذا.

أما الطهارة الحسية: فهي طهارة البدن، وهي أيضًا نوعان: إزالة وصف يمنع من الصلاة ونحوها مما تشترط له الطهارة وإزالة الخبث". فقه العبادات (ص ١١١).

﴿٢٣﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَنْعَدْ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

الظلم ثلاثة أقسام:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الظلم ثلاثة أقسام:

١ - ظلم العبد فيما بينه وبين الله.

٢ - ظلم العبد الأكبر الذي هو الشرك.

٣ - ظلم العبد فيما بينه وبين الخلق. فالشرك لا يغفره الله إلا بالتوبة،

وحقوق العباد، لا يترك الله منها شيئاً، والظلم الذي بين العبد وربّه فيما دون

الشرك، تحت المشيئة والحكمة»<sup>(١)</sup>.



(١) قال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله:

"فإذا سلم العبد من أنواع الظلم: ظلم الشرك، وظلم المعاصي، وظلم العباد في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم. إذا سلم من هذه الأنواع الثلاثة حصل له الأمن الكامل، والاهتداء الكامل في الدنيا والآخرة. أما إن سلم من الظلم الأكبر وهو الشرك، ولكن بقي معه شيء من الظلم الأصغر وهو ظلم العباد، وظلمه لنفسه بالانغماس في المعاصي، فإن هذا يكون معه أصل الأمن ومعهُ أصل الهداية، وأصل النجاة من الخلود في النار، ولكنه على خطر في دنياه وفي آخره، على خطر من العقوبات في الدنيا وفي الآخرة، فليس له أمن كامل ولا اهتداء كامل، بسبب ما معه من أنواع المعاصي، وظلم العباد". مجموع الفتاوى (٢/ ٢٦٥).

(٢٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

[البقرة: ٢٥٦].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

« ذكر الله انقسام الناس إلى قسمين:

١ - قسم آمن بالله وحده لا شريك له، وكفر بالطاغوت - وهو كل ما ينافي الإيمان بالله من الشرك وغيره -، فهذا قد استمسك بالعروة الوثقى، التي لا انفصام لها، بل هو مستقيم على الدين الصحيح، حتى يصل به إلى الله؛ وإلى دار كرامته.

٢ - القسم الثاني يؤخذ من مفهوم الآية، أن من لم يؤمن بالله، بل كفر به، وآمن بالطاغوت، فإنه هالك هلاكاً أبدياً، ومعذب عذاباً سرمدياً».



(٢٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ

يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ [البقرة: ٢٦٣].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«ذكر الله أربع مراتب للإحسان:

١- المرتبة العليا: النفقة الصادرة عن نية صالحة، ولم يتبعها المنفق منَّا

ولا أذى. ثم يليها:

٢- قول المعروف، وهو: الإحسان القولي بجميع وجوهه، الذي

فيه سرور المسلم، والاعتذار من السائل إذا لم يوافق عنده شيئاً، وغير ذلك من أقوال المعروف.

٣- الإحسان بالعتف والمغفرة، عمن أساء إليك، بقول أو فعل.

وهذان <sup>(١)</sup> أفضل من الرابعة، وخير منها وهي التي:

٤- يتبعها المتصدق الأذى للمعطي، لأنه كدَّر إحسانه وفعل خيراً وشرّاً.

(١) علق شيخنا فلاح بن إسماعيل قائلاً:

"مراد الشيخ: كون الذي لا يعطي ولا ينفق ولا يتصدق لكن يصاحب عدم الإعطاء والنفقة بقول طيب ودعاء أن يوفقه الله ويسد حاجته.

وفي حال إن أساء إليه الطالب أو غيره عفا وغفر وأحسن القول له أيضاً.

كل هذا خير من الذي يعطي وينفق ويتصدق مع الإيذاء بالاستهزاء أو غيره من التعليق والسخرية والنقد لمن جاء يطلبه ويمد يده".

فالخير المحض - وإن كان مفضولاً - خير من الخير الذي يخالطه شر وإن كان فاضلاً، وفي هذا التحذير العظيم لمن يؤذي من تصدق عليه، كما فعله أهل اللؤم والحمق والجهل».



(٢٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ

الْمَقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَادِ ﴿١٤﴾ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ

رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ

اللَّهِ وَاللَّهُ بِالصَّيْرِ بِالْعَبَادِ ﴿١٥﴾ [آل عمران: ١٤، ١٥].

انقسم الناس في نظرهم للواقع الدنيوي إلى قسمين:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«انقسموا بحسب الواقع إلى قسمين:

١ - القسم الأول: جعلوها هي المقصود، فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لها، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم السائمة، يتمتعون بلذاتها ويتناولون شهواتها، ولا يباليون على أي وجه حصلوها، ولا فيما أنفقوها وصرفوها، فهؤلاء كانت زاداً لهم إلى دار الشقاء والعناء والعذاب.

٢ - القسم الثاني: عرفوا المقصود منها وأن الله جعلها ابتلاءً وامتحاناً لعباده، ليعلم من يقدم طاعته ومرضاته على لذاته وشهواته، فجعلوها وسيلة لهم، وطريقاً يتزودون منها لآخرتهم، ويتمتعون بما يتمتعون به على وجه الاستعانة به على مرضاته، قد صحبتوها بأبدانهم، وفارقوها بقلوبهم، وعلموا أنها

كما قال الله فيها ﴿ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: ١٤]؛ فجعلوها معبرا إلى الدار الآخرة، ومتجرا يرجون بها الفوائد الفاخرة، فهؤلاء صارت لهم زادا إلى ربهم. وفي هذه الآية:

أ- تسليّة للفقراء الذين لا قدرة لهم على هذه الشهوات التي يقدر عليها الأغنياء.

ب- تحذيرٌ للمغترين بها.

ج- تزهيدٌ لأهل العقول النيرة بها.



(٢٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٩٦﴾

[آل عمران: ٩٦].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الهدى نوعان:

١- هدى في المعرفة. ٢- هدى في العمل.

فالهدى في العمل ظاهر، وهو ما جعل الله فيه من أنواع التعبادات المختصة به.

وأما هدى العلم فبما يحصل لهم بسببه من العلم بالحق بسبب الآيات البينات التي ذكر الله تعالى في قوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ [آل عمران: ٩٧]، أي: أدلة واضحات، وبراهين قاطعات، على أنواع من العلوم الإلهية، والمطالب العالية؛ كالأدلة على توحيده، ورحمته، وحكمته، وعظمته، وجلاله، وكمال علمه، وسعة جوده، وما منَّ به على أوليائه وأنبيائه».





(٢٨) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْحَسْبِ وَالْكَفْرِ وَالْإِسْخَارِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الإحسان نوعان:

١- الإحسان في عبادة الخالق.

٢- الإحسان إلى المخلوق. فالإحسان في عبادة الخالق فسّر بها النبي صلّى الله عليه وآله

بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [رواه مسلم (٨)].

وأما الإحسان إلى المخلوق، فهو: أ- إيصال النفع الديني والديني إليهم.

ب- دفع الشر الديني والديني عنهم.

فيدخل في ذلك:

أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم،  
والنصيحة لعامتهم وخاصتهم، والسعي في جمع كلمتهم، وإيصال الصدقات  
والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم، على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم،  
فيدخل في ذلك بذل الندي وكف الأذى، واحتمال الأذى، كما وصف الله به  
المتقين في هذه الآيات، فمن قام بهذه الأمور، فقد قام بحق الله وحق عبده».



(٢٩) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا

وَتُوبْنَا وَقَدِمْنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَكَانَتْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ أَجْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَسَّوْا لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ ثَمَرَاتِهَا لَبَنٌ أبيضٌ لَذِيذٌ وَأَمْثَلُ ذَلِكَ جَنَّاتٍ أُخْرَى وَسَيَجْزِي اللَّهُ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٨﴾ ] آل عمران: ١٤٧، ١٤٨. [

أسباب النصر نوعان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«سألوا ربهم زوال المانع من النصر- وهي: ١- الذنوب . ٢- الإسراف.

وحصول سبب النصر وهو نوعان:

١- سبب داخلي وهو: أ- ثبات الأقدام. ب- الصبر عند الإقدام.

٢- سبب خارجي: وهو نصره - سبحانه وتعالى -».



(١) ذكره الشيخ رحمته في «المواهب الربانية».

(٣٠) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ

لَطِيبٍ ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ ۖ مَنْ يَشَاءُ ۖ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ

وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ [آل عمران: ١٧٩].

انقسام الناس بحسب اتباعهم للرسول ﷺ:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«أي: ما كان في حكمة الله أن يترك المؤمنين على ما أنتم عليه من الاختلاط

وعدم التميز، حتى يميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب.

ولم يكن في حكمته أيضا أن يُطلع عباده على الغيب الذي يعلمه من عباده، فافتضت حكمته الباهرة أن يتلي عباده، ويفتنهم بما به يتميز الخبيث من الطيب، من أنواع الابتلاء والامتحان، فأرسل الله رسله، وأمر بطاعتهم، والانقياد لهم، والإيمان بهم، ووعدهم على الإيمان والتقوى الأجر العظيم.

فانقسم الناس بحسب اتباعهم للرسول - عليهم السلام - على قسمين:

١ - مطيعين وعاصين. ٢ - مؤمنين ومنافقين. ٣ - مسلمين وكافرين؛ ليرتب

على ذلك الثواب والعقاب، وليظهر عدله وفضله، وحكمته لخلقه».



(٣١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ

مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْسَبْنَ وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ [النساء: ٣٢].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من

الأمر: أ- الممكنة . ب- غير الممكنة .

فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء،

ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنيا مجردا؛ لأن هذا:

أ- هو الحسد بعينه، تمنى نعمة الله على غيرك أن تكون لك ويُسَلَبَ إياها.

ب- ولأنه يقتضي- السخط على قدر الله والإخلاد إلى الكسل والأمانى الباطلة

التي لا يقترن بها عمل ولا كسب.

وإنما المحمود أمران:

١- أن يسعى العبد على حسب قدرته بما ينفعه من مصالحه الدينية

والدنيوية.

٢- يسأل الله تعالى من فضله، فلا يتكل على نفسه ولا على غير ربه».



(٣٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا

فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۖ وَإِذَا

لَا تَنْبِتُهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهْدِيَنَّهُمْ سِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ [النساء: ٦٦].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«رتب الله تعالى ما يحصل لهم على فعل ما يوعظون به، وهو أربعة أمور:

أحدها: الخيرية في قوله: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ أي: لكانوا من الأخيار

المتصفين بأوصافهم من أفعال الخير التي أمروا بها، أي: وانتهى عنهم بذلك صفة الأشرار، لأن ثبوت الشيء يستلزم نفي ضده.

الثاني: حصول التثبيت والثبات وزيادته، فإن الله يثبت الذين آمنوا بسبب

ما قاموا به من الإيمان، الذي هو القيام بما وعظوا به، فيثبتهم في الحياة الدنيا عند ورود الفتن في الأوامر والنواهي والمصائب، فيحصل لهم ثبات، يوفقون لفعل

الأوامر، وترك الزواجر، التي تقتضي النفس فعلها، وعند حلول المصائب التي يكرهها العبد. فيوفى للتثبيت بالتوفيق للصبر أو للرضا أو للشكر. فينزل عليه معونة من الله للقيام بذلك، ويحصل له الثبات على الدين، عند الموت وفي القبر.

وأیضا فإن العبد القائم بما أمر به، لا يزال يتمرن على الأوامر الشرعية حتى

يألفها ويشتاق إليها وإلى أمثالها، فيكون ذلك معونة له على الثبات على الطاعات.

الثالث: قوله: ﴿وَإِذَا لَا تَيْنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: في العاجل والآجل الذي يكون للروح والقلب والبدن، ومن النعيم المقيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الرابع: الهداية إلى صراط مستقيم. وهذا عموم بعد خصوص، لشرف الهداية إلى الصراط المستقيم، من كونها متضمنة للعلم بالحق، ومحبه وإيثاره والعمل به، وتوقف السعادة والفلاح على ذلك، فمن هُديَ إلى صراط مستقيم، فقد وُفِّقَ لكل خير واندفع عنه كل شر وضير».



(٣٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ

عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ [النساء: ٨٠].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الحقوق ثلاثة:

١ - حقُّ الله تعالى، لا يكون لأحد من الخلق، وهو عبادة الله والرغبة إليه، وتوابع ذلك.

٢ - قسم مختص بالرسول صلى الله عليه وسلم، وهو التعزير والتوقير والنصرة.

٣ - قسم مشترك، وهو الإيذان بالله ورسوله ومحبتها وطاعتها، كما جمع الله بين هذه الحقوق في قوله: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ

بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٩١﴾ [الفتح: ٩]؛ فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله، وله من

الثواب والخير ما رتب على طاعة الله، ﴿وَمَنْ تَوَلَّى﴾ عن طاعة الله ورسوله فإنه

لا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئاً».



(٣٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتْهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّوا وَأَلَّا نَقُولُوا لِمَنْ

أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ

مَعَانِدُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَكُنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ

كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ [النساء: ٩٤].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الأمور قسمان:

١- واضحة . ٢- غير واضحة؛ فالواضحة البينة لا تحتاج إلى تثبت وتبين،

لأن ذلك تحصيل حاصل.

وأما الأمور المشككة غير الواضحة فإن الإنسان يحتاج إلى التثبت فيها

والتبين، ليعرف هل يُقدم عليها أم لا؟

فإن التثبت في هذه الأمور يحصل فيه من الفوائد الكثيرة، والكف لشورور

عظيمة، ما به يعرف دين العبد وعقله ورزاقته، بخلاف المستعجل للأمور في

بدايتها قبل أن يتبين له حكمها، فإن ذلك يؤدي إلى ما لا ينبغي، كما جرى لهؤلاء

الذين عاتبهم الله في الآية لما لم يتثبتوا وقتلوا من سلم عليهم، وكان معه غنيمة

له أو مال غيره، ظنا أنه يستكفي بذلك قتلهم، وكان هذا خطأ في نفس الأمر،

فلهذا عاتبهم الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

(١) سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري (٤٥٩١)، ومسلم (٣٠٢٥) - واللفظ له - :



(٣٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ

يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ [النساء:

.[١١٣].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الضلال نوعان:

١ - ضلال في العلم، وهو الجهل بالحق.

٢ - ضلال في العمل، وهو العمل بغير ما يجب.

فحفظ الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن هذا النوع من الضلال كما حفظه عن

الضلال في الأعمال»<sup>(١)</sup>.



عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "لَقِيَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا تِلْكَ الْغُنَيْمَةَ، فَتَرَلَّتْ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وَقَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: (السَّلَام).

(١) قال العلامة ابن القيم «أمر سبحانه عباده كلهم أن يسألوه هدايتهم الصراط المستقيم كل يوم وليلة في الصلوات الخمس، وذلك يتضمن الهداية إلى الصراط، والهداية فيه.

كما أن الضلال نوعان:

١ - ضلال عن الصراط فلا يهتدي إليه. ٢ - ضلال فيه.

فالأول ضلال عن معرفته والثاني ضلال عن تفاصيله أو بعضها». شفاء العليل (ص ٨١).

(٣٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ، فَسَيُدْخِلُهُمْ

فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ (١٧٥) [النساء: ١٧٥].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«انقسم الناس - بحسب الإيمان بالقرآن والانتفاع به - إلى قسمين:

١- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ﴾ أي: اعترفوا بوجوده واتصافه بكل وصف

كامل، وتنزيهه من كل نقص وعيب. ﴿وَأَعْتَصَمُوا بِهِ﴾ أي: لجأوا إلى الله

واعتمدوا عليه وتبرؤوا من حولهم وقوتهم واستعانوا بربهم. ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي

رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾ أي: فسيتغمدهم بالرحمة الخاصة، فيوفقهم للخيرات ويجزل

لهم الثوبات، ويدفع عنهم البليات والمكروهات.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ أي: يوفقهم للعلم والعمل، معرفة الحق

والعمل به.

٢- ومن لم يؤمن بالله، ويعتصم به، ويتمسك بكتابه، منعهم من رحمته،

وحرمهم من فضله، وخلى بينهم وبين أنفسهم، فلم يهتدوا، بل ضلوا ضلالاً

مبيناً، عقوبة لهم على تركهم الإيمان فحصلت لهم الخيبة والحرمان، نسأله تعالى

العفو والعافية والمعافاة».



(٣٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا

فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«مراتب القضاء والقدر أربع مراتب:

- ١ - علمُ الله الشامل لجميع الأشياء.
- ٢ - كتابته المحيطة بجميع الموجودات.
- ٣ - مشيئته وقدرته النافذة العامة لكل شيء.
- ٤ - خلقه لجميع المخلوقات، حتى أفعال العباد».



(٣٨) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿... وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤَقِنِينَ﴾ [٧٥]. [الأنعام: ٧٥].

اليقين له ثلاث مراتب:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

- ١- علم اليقين: وهي العلوم الناتجة عن الأدلة والبراهين الصادقة الخبرية، كجميع علوم أهل اليقين الحاصلة عن خبر الله وخبر رسوله وأخبار الصادقين.
- ٢- عين اليقين: وهي مشاهدة المعلومات بالعين حقيقة، كما طلب الخليل إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، فأراه الله ذلك بعينه، وغرضه عليه السلام الانتقال من مرتبة علم اليقين إلى عين اليقين.
- ٣- حق اليقين: وهي المعلومات التي تحقق بالذوق، كذوق القلب لطعم الإيمان، والذوق باللسان للأشياء المحسنة»<sup>(١)</sup>.



(١) ذكره الشيخ رحمته في «تيسير اللطيف المنان». وذكر في تفسير «تيسير الكريم الرحمن» عند قول الله تعالى: ﴿وَأِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الحاقة: ٥١]. قال رحمته:

«اليقين مراتبه ثلاثة، كل واحدة أعلى مما قبلها:

- ١- علم اليقين: وهو العلم المستفاد من الخبر.
  - ٢- ثم عين اليقين: وهو العلم المدرك بحاسة البصر.
  - ٣- ثم حق اليقين: وهو العلم المدرك بحاسة الذوق والمباشرة».
- وقال العلامة الشنقيطي رحمته: «مراتب العلم ثلاثة: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين.
- فالعلم: ما كان عن دلائل.
- عين اليقين: ما كان عن مشاهدة.
- حق اليقين: ما كان عن ملابسة ومخالطة، كما يحصل العلم بالكعبة، وجَهَّتْهَا فهو علم اليقين، فإذا رآها فهو عين اليقين بوجودها. فإذا دخلها وكان في جوفها فهو حق اليقين بوجودها. والله تعالى أعلم».
- أضواء البيان (٩ / ٨٣).

(٣٩) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿... رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (٨١)

[الأعراف: ٨٩].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«فتحه تعالى لعباده نوعان:

١ - النوع الأول: فتح العلم، بتبيين الحق من الباطل، والهدى من الضلال،

ومن هو من المستقيمين على الصراط، ممن هو منحرف عنه.

٢ - النوع الثاني: فتحه بالجزاء، وإيقاع العقوبة على الظالمين، والنجاة

والإكرام للصالحين، فسألوا الله أن يفتح بينهم وبين قومهم بالحق والعدل، وأن

يريهم من آياته وعبره ما يكون فاصلاً بين الفريقين».



(٤٠) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ لِيَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ

عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ [الأنفال: ٢٩].

رتب الله على التقوى أربعة أشياء:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«امثال العبد لتقوى ربه عنوان السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب الله على

التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئاً كثيراً، فذكر هنا أن من اتقى الله حصل له

أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:

الأول: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى

والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وكل واحد منهما داخل

في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع يفسر. تكفير السيئات بالذنوب الصغائر،

ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع: الأجر العظيم، والثواب الجزيل لمن اتقاه، وأثر رضاه على هوى

نفسه. ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.



(٤١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ

كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا

وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦].

دواعي الصبر أمران:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

« أولاً: الثقة بالله وبوعده؛ فإن الله وعد الصابرين العون والنصر، وأنه معهم في كل أحوالهم، ومن كان الله معه فلو اجتمع عليه من بأقطارها لم يخف إلا الله، ومما يعين على الصبر والثبات.

ثانياً: التوكل على الله، وقوة الاعتماد عليه، والتضرع إليه في طلب النصر، والإكثار من ذكره، كما قال تعالى هنا حيث رتب على هذا الفلاح».



(١) ذكره الشيخ رحمته في «تيسير اللطيف المنان».

(٤٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ

لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ

الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾

[التوبة: ٣٤].

الآكلون للأموال المحرمة صنفان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«ذكر الله فيها جماع الأموال المحرمة، وأن الآكلين لها صنفان:

١- من أخذها بغير حقها وأخذ أموال الناس بالباطل من الغصب

ونحوها، والرشاء ونحوها.

وتناول من له مستحق يُبذل له ويأخذه بحسب قيام الوصف به، وليس به

فدخل في ذلك مصارف الصدقات والأوقاف والزكوات والكفارات والنفقات

ونحو ذلك.

٢- من منع الحق الذي عليه من ديون الله وديون آدميين وكلاهما أكل

للمال بالباطل».



(١) ذكره الشيخ رحمته في «المواهب الربانية».



(٤٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿... وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«معية الله نوعان <sup>(١)</sup> :

١- عامة: يدخل فيها البر والفاجر، كقوله ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا

هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا

كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]. وما أشبهها من الآيات الدالة على كمال العلم والمجازاة.

٢- خاصة: لمن قام بمحوبات الله من الإيثار والإحسان والصبر والتقوى؛

كقوله تعالى ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، و﴿مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، و﴿مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذه

المعية تقتضي- مع العلم والجزاء الحسن: العون، والنصرة، والتأييد، والقرب

الخاص <sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره الشيخ رحمته في «المواهب الربانية». وذكره أيضا في سورة المجادلة آية (٧) «تيسير اللطيف المنان».

(٢) قال العلامة ابن القيم: «المعية نوعان:

عامة: وهي معية العلم والإحاطة. كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧].

وخاصة: وهي معية القرب. كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. فهذه معية قرب تتضمن الموالاتة والنصر. والحفظ، وكلا المعنيين مصاحبة منه للعبد، لكن هذه مصاحبة اطلاع وإحاطة، وهذه مصاحبة موالاتة ونصر وإعانة. مدارج السالكين (٢/ ٢٦٥).

(٤٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
ثَانِيًا أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

﴿٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

نصر الله لعباده على قسمين:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«إن النصر على قسمين:

- ١ - نصر المسلمين إذا طمعوا في عدوهم بأن يتم الله لهم ما طلبوا وقصدوا، ويستولوا على عدوهم ويظهروا عليهم.
- ٢ - نصر - المُستضعف الذي طمع فيه عدوه القادر، فنصرُ الله إياه، أن يرد عنه عدوه، ويدافع عنه، ولعلَّ هذا النصر - أنفع النصرين، ونصر - الله رسوله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين من هذا النوع».



(٤٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ

فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ [التوبة: ٦٠].

الأصناف الثمانية المستحقة للزكاة مرجعها لأمرين:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«اعلم أن هذه الأصناف الثمانية، ترجع إلى أمرين:

أحدهما: مَنْ يُعْطَى لِحَاجَتِهِ وَنَفْعِهِ، كَالْفَقِيرِ، وَالْمَسْكِينِ، وَنَحْوَهُمَا.

والثاني: مَنْ يُعْطَى لِلحَاجَةِ إِلَيْهِ وَاتِّفَاعِ الْإِسْلَامِ بِهِ، فَأَوْجِبَ اللَّهُ هَذِهِ

الحصة في أموال الأغنياء، لسد الحاجات الخاصة والعامة للإسلام والمسلمين، فلو

أعطى الأغنياء زكاة أموالهم على الوجه الشرعي، لم يبق فقير من المسلمين، ولحصل

من الأموال ما يسد الثغور، ويجاهد به الكفار وتحصل به جميع المصالح الدينية»<sup>(١)</sup>.



(١) وقد ذكر أيضًا رحمته هذا التقسيم - نفسه - في كتابه «تيسير اللطيف المنان».

المستحقون لأخذ الزكاة على قسمين:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«هؤلاء المذكورون في هذه الآية قسمان:

١- قسم يأخذ لحاجته كالفقراء والمساكين والرقاب وابن السبيل والغارم لنفسه.

٢- قسم يأخذ لنتفعه العمومي والحاجة إليه، وهم البقية».

(٤٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ

﴿٥٨﴾ [يونس: ٥٨]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ

لَفَرِحَ فَخُورًا ﴿١٠﴾ [هود: ١٠].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته الله (١):

«الفرح ورد في القرآن [على وجهين]:

١ - محمودًا مأمورًا به في مثل قوله:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، فهذا

فرح بالعلم والعمل بالقرآن والإسلام، وكذلك قوله:

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٧٠] فهذا فرح بثواب الله.

٢ - منهيًا عنه مذمومًا، مثل الفرح بالباطل، وبالرياسات، والدنيا المشغلة

عن الدين في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا﴾ [هود: ١٠]

(١) ذكره الشيخ رحمته الله في «تيسير اللطيف المنان» .

وقوله عن قارون: ﴿قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] وما أشبه ذلك، فصار الفرح تبعاً لما تعلق به؛ إن تعلق بالخير وثمراته فهو محمود، وإلا فهو مذموم».



(٤٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي

وَتَرْحَمَنِي أَكُن مِّنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾ [هود: ٤٧].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«الناس قسمان:

- ١ - رابحون: وهم الذين تغمدهم الله بمغفرته ورحمته.
- ٢ - خاسرون: وهم الذين فاتتهم المغفرة والرحمة ولا يحصل ذلك إلا بالله».



(١) ذكره الشيخ رحمته في «المواهب الربانية».

(٤٨) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ آتَتْ

لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ

وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ [الرعد: ١٨].

الناس على قسمين:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«لما بين تعالى الحق من الباطل ذكر أن الناس على قسمين: ١ - مستجيب

لربه؛ فذكر ثوابه. ٢ - غير مستجيب؛ فذكر عقابه، فقال: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾

أي: انقادت قلوبهم للعلم والإيمان وجوارحهم للأمر والنهي، وصاروا موافقين

لربهم فيما يريده منهم، فلهم ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ أي: الحالة الحسنة والثواب الحسن.

فلهم من الصفات أجلها، ومن المناقب أفضلها، ومن الثواب العاجل

والأجل ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ﴿وَالَّذِينَ

لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ بعد ما ضرب لهم الأمثال وبين لهم الحق، لهم الحالة غير الحسنة،

ف﴿لَوْ آتَتْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من ذهب وفضة وغيرها، ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا

بِهِ﴾ من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وأنى لهم ذلك؟!!

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ وهو الحساب الذي يأتي على كل ما أسلفوه من

عمل سيئ وما ضيعوه من حقوق الله وحقوق عباده قد كتب ذلك واطر عليهم

وقالوا: ﴿يُوَلِّئْنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] وبعد هذا الحساب السيئ ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ الجامعة لكل عذاب، من الجوع الشديد، والعطش الوجيع، والنار الحامية والزقوم والزمهير، والضريع وجميع ما ذكره الله من أصناف العذاب ﴿وَيَبْتَئَسُ الْمُهَادُّ﴾ أي: المقر والمسكن مسكنهم».





(٤٩) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۖ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿٣٦﴾

يُضِلُّ وَمَالَهُمْ مِّن تَنْصِيرٍ ﴿٣٧﴾ [النحل: ٣٦، ٣٧].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«انقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها إلى قسمين:

الأول: ﴿فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ﴾ فاتبعوا المرسلين علما وعملا.

الثاني: ﴿وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ فاتبع سبيل الغي.

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بأبدانكم وقلوبكم ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكذِّبِينَ﴾ فإنكم سترون من ذلك العجائب، فلا تجدون مكذبا إلا كان

عاقبته الهلاك».



(٥٠) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ

وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«سجود المخلوقات لله تعالى قسمان:

١- سجود اضطرار ودلالة على ما له من صفات الكمال، وهذا عام لكل

مخلوق، من مؤمن وكافر، وبر وفاجر، وحيوان ناطق وغيره.

٢- سجود اختيار يختص بأوليائه وعباده المؤمنين، من الملائكة وغيرهم من

المخلوقات».



(٥١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ [النحل: ١٢٥].

الناس ثلاثة أقسام:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«قد علم الله مع ذلك أن الناس ثلاثة أقسام، كل يُدعى بالطريق التي

تناسبه:

(١) ذكره الشيخ رحمته في «تيسير اللطيف المنان».

علق شيخنا فلاح بن إسماعيل - حفظه الله - قائلاً:-

فالضال عن السبيل صنفان: أهل الموعظة، وأهل المجادلة، والمهتدون هم أهل الحكمة، وكان شيخنا حماد الأنصاري - رحمه الله - يقول: "دعوتك أيها الداعي ومناصحتك أيها الناصح، وأمرك بالمعروف أيها الأمر، ونهيك عن المنكر أيها المنكر يجب أن يكون على محاور ثلاث بحسب اختلاف الناس في القبول والإذعان والاستفادة والرجوع إلى الحق:

١- بالحكمة - أي بيان الأدلة الشرعية من الوحي وهذا لأهل الاستقامة والالتزام على دين الله.  
٢- بالموعظة الحسنة - أي بالتخويف والترهيب تارة، وبالترغيب والتشويق تارة بذكر العواقب والمآلات والمضار والمنافع الدنيوية والأخروية.

وهذا لأهل الفجور والمعاصي، وأهل الأهواء والشهوات.

٣- بالمجادلة - أي بعرض الأدلة والآراء والاتجاهات ومناقشتها ومقارنتها معهم بالرفق واللين، وإظهار الإحسان والرغبة إلى إيصال الإحسان إليهم وهذا لأهل الكتاب خاصة من اليهود والنصارى ثم لمن ماثلهم من أصحاب الاتجاهات الدينية سماوية أو وضعية". والله تعالى أعلم.

**القسم الأول:** المنقادون الملتزمون الراغبون في الخير، الراهبون من الشر، فهؤلاء لما عندهم من الاستعداد لفعل المأمورات وترك المنهيات، والاشتياق إلى الاعتقاد الصحيح، فقط يكتفى ببيان الأمور الدينية لهم والتعليم المحض.

**والقسم الثاني:** الذين عندهم غفلة وإعراض واشتغال بأمور صادة عن الحق، فهؤلاء مع هذا التعليم يدعون بالموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب؛ لأن النفوس لا تلتفت إلى منافعها، ولا تترك أغراضها الصادة لها عن الحق علماً وعملاً إلا مع البيان لها أن ترغب وترهب بذكر ما يترتب على الحق من المنافع وعلى الباطل من المضار، والموازنة بين الأمور النافعة والضارة.

**والقسم الثالث:** المعارضون أو المعاندون المكابرون، المتصدون لمقاومة الحق ونصرة الباطل، فهؤلاء لا بد أن يسلك معهم طريق المجادلة بالتي هي أحسن بحسب ما يليق بالمجادل والمجادل وتلك المقالة وما يقترن بها، وإذا أردت تطبيق هذه الأمور الثلاثة تماماً فانظر إلى دعوات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم التي حكاها في كتابه مع أممهم المستجيبين، والمعارضين والمعارضين، تجدها محتوية على غاية الحسن في كل أحوالها».



(٥٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ

عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]

العقوق له صورتان :

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«الأمر بالإحسان إلى الوالدين وإطلاقه يدخل فيه كل ما عدّه الناس

إحساناً، وذلك يختلف باختلاف الأوقات والأحوال والأشخاص.

وفيه النهي عن ضد الإحسان إليهما، وهو أمران:

١ - الإساءة والعقوق الذي هو إيصال الأذى القولي والفعلية إليهما،

وترك القيام ببعض حقوقهما الواجبة.

٢ - ترك الإحسان إليهما، فإن ذلك داخل في العقوق، فلا يسع الولد أن

يقول: إذا قمت بواجب والديّ وتركت معصيتهما فقد قمت بحقهما، فيقال: بل

عليك أن تبذل لهما من الإحسان الذي تقدر عليه ما يجعلك في مرتبة الأبرار

البارين بوالديهم».



(١) ذكره الشيخ رحمته في «تيسير اللطيف المنان».

﴿٥٣﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿...وَعَلَّمَنَّهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«العلم الذي يُعلمه الله لعباده نوعان:

- ١ - علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده.
- ٢ - علم لدني، يهبه الله لمن يُمِينُّ عليه من عباده؛ لقوله ﴿وَعَلَّمَنَّهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾.



(٥٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾ ﴿١٣﴾

[مريم: ٩٣].

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ ﴿١٣﴾ [الفرقان: ٦٣].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«العبودية نوعان <sup>(١)</sup> :

١ - العامة، مثل قوله: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنَ

عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]. أي: مُعبداً مملوكاً لله.

٢ - الخاصة، وهي تقتضي - أن العبد بمعنى العابد المُتعبد لربه القائم

بعبوديته، وذلك مثل قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: ٦٣]، ﴿بَارِكِ الَّذِي نَزَّلَ

الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١]، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

فبحسب قيام العبد بعبودية ربه تحصل له كفاية الله <sup>(٢)</sup>.

(١) «تيسير اللطيف المنان».

(٢) جاء في مجموع فتاوى اللجنة الدائمة - برئاسة سماحة الشيخ ابن باز رحمته - (١ / ٨٤): «العبودية أنواع:

١ - عبودية حقيقية عامة لجميع الخلق في كل زمان، وهذه ليست لأحد إلا لله وحده، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾.

٢ - عبودية تشریف وتكریم لأصفيائه وأوليائه من أنبيائه وملائكته وسائر الصالحين من عباده، كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾، وقوله

تعالى في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾، وقوله تعالى في عموم الصالحين: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾. وهذه عبودية حقيقية خاصة اختص الله تعالى

بها الصالحين الأختيار من عباده؛ تشریفاً لهم وتكرماً.

٣ - عبودية بين مخلوق ومخلوق وهذه عبودية خاصة محدودة مؤقتة، وهي:

وقال الشيخ العلامة السعدي<sup>(١)</sup>:

«العبودية لله نوعان:

١ - عبودية لربوبية الله وملكه، فهذه يشترك فيها سائر الخلق مسلمهم وكافرهم، فكلهم عبيد لله مربوبون مدبّرون .

٢ - عبودية لألوهيته ورحمته، وهي عبودية أنبيائه وأوليائه، وهي المراد هنا، ولهذا أضافها إلى اسمه (الرحمن) تنبيها على أنهم إنما وصلوا إلى هذه الحال برحمته بهم ولطفه وإحسانه، فذكر صفاتهم، أكمل الصفات، وبالالتصاف بها يكون العبد متحققا بعبوديته الخاصة النافعة المثمرة للسعادة الأبدية» .



- إما شرعية إن كانت عن حرب إسلامية للكفار، خولها الله للغانمين ولمن اشترى منهم وجعل لها حقوقاً.  
- وإما غير شرعية وهي التي تكون عن سرقة أحرار أو التسلط عليهم ظلماً وعدواناً، أو تكون بشراء من هؤلاء؛ لقول النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره». متفق عليه.  
(١) ذكره الشيخ رحمه الله في «تيسير اللطيف المنان» .



﴿٥٥﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا

هَضْمًا ﴿١١٢﴾ [طه: ١١٢].

انقسام الناس في موقف الحساب :

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته :

«ينقسم الناس في ذلك الموقف قسمين:

القسم الأول: ظالمين بكفرهم وشركهم، فهؤلاء لا ينالهم إلا الخيبة والحرمان، والعذاب الأليم في جهنم، وسخط الديان.

القسم الثاني: من آمن بالإيمان المأمور به، وعمل صالحاً من واجب ومسنون ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾ أي: زيادة في سيئاته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ أي: نقصاً من حسناته، بل تغفر ذنوبه، وتطهر عيوبه، وتضاعف حسناته، ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].



(٥٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلَقَابِهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ يَسُؤُونَ مِنْ رَحْمَتِي

وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ [العنكبوت: ٢٣].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الإياس من رحمة الله من أعظم المحاذير، وهو نوعان:

- ١- إياس الكفار منها، وتركهم جميع سبب يقربهم منها.
- ٢- إياس العصاة، بسبب كثرة جنایاتهم أوحشتهم، فملك قلوبهم، فأحدث لها الإياس»<sup>(١)</sup>.



(١) قال ابن القيم رحمه الله:

"سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول:

حد الخوف ما حجزك عن معاصي الله فما زاد على ذلك؛ فهو غير محتاج إليه. والخوف الموقع في الإياس: إساءة أدب على رحمة الله تعالى التي سبقت غضبه وجهل بها". مدارج السالكين (٢/ ٣٩٤).

(٥٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَنِينٌ ﴿٦١﴾﴾

[الروم: ٢٦].

القنوت يرد في القرآن على قسمين:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«أولاً: القنوت العام مثل قوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ

قَنِينٌ﴾ [الروم: ٢٦].

أي: الكل عبيد خاضعون لربوبيته وتديره.

ثانياً: القنوت الخاص - وهو الأكثر في القرآن -، وهو دوام الطاعة لله على

وجه الخشوع مثل قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩].

﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي﴾ [آل عمران: ٤٣].

﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] ونحوها».



(١) ذكره الشيخ رحمته في «تيسير اللطيف المنان»، وذكره مختصراً أيضاً في سورة البقرة، آية (١١٦) في «تيسير الكريم الرحمن».

(٥٨) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿... وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ ﴿٤﴾

[الأحزاب: ٤].

علوم الدين: إما مسائل نافعة، وإما دلائل موصلة.

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«هذه الآية جمعت كل علم صحيح، وذلك أن العلم:

إما مسائل نافعة، وإما دلائل مصيبة.

١- فأنفع المسائل: المشتملة على الحق، وهو الصدق، والعدل، والقسط،

والاستقامة ظاهرا وباطنا.

٢- أهدى الدلائل وأرشدتها: ما هدى السبيل الموصل إلى المطالب العالية،

والمراتب السامية.

فالكتاب والسنة كفيلا يهذين الأمرين على أكمل الوجوه وأتمها وأبينها،

وما سوى ذلك فهو باطل وضلال. قال الله ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا

الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]. وما بعد الهداية إلى السبيل المقيم إلا الهداية إلى سبيل

البحيم. قال الله ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣].



(١) ذكره الشيخ رحمته في «المواهب الربانية».

(٥٩) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿١١﴾ [الأحزاب: ٢١].

الأسوة نوعان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«استدل الأصوليون في هذه الآية، على الاحتجاج بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن الأصل، أن أمته أسوته في الأحكام، إلا ما دل الدليل الشرعي على الاختصاص به.

فالأسوة نوعان:

١ - أسوة حسنة. ٢ - أسوة سيئة.

فالأسوة الحسنة، في الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن المتأسي به، سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم.

وأما الأسوة بغيره، إذا خالفه، فهو الأسوة السيئة، كقول الكفار حين دعوتهم الرسل للتأسي بهم ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

وهذه الأسوة الحسنة، إنما يسلكها ويوفق لها، من كان يرجو الله، واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم.

(٦٠) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ

يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ

وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ

عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾ [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

انقسم الناس بحسب حملهم للأمانة على ثلاثة أقسام :

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته :

«انقسم الناس - بحسب قيامهم بها وعدمه - إلى ثلاثة أقسام:

١- منافقون، أظهروا أنهم قاموا بها ظاهرا لا باطنا.

٢- مشركون، تركوها ظاهرا وباطنا.

٣- مؤمنون، قائمون بها ظاهرا وباطنا.

فذكر الله تعالى أعمال هؤلاء الأقسام الثلاثة، وما لهم من الثواب والعقاب

فقال: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .



(٦١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ

صَحْبِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴿٧﴾ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ [فاطر: ٦، ٧].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«ذكر - الله تعالى - أن الناس انقسموا بحسب طاعة الشيطان وعدمها إلى

قسمين، وذكر جزاء كل منهما، فقال:

١- ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: جحدوا ما جاءت به الرسل، ودلت عليه الكتب

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في نار جهنم، شديد في ذاته ووصفه، وأنهم خالدون فيها أبداً.

٢- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بقلوبهم، بما دعا الله إلى الإيمان به ﴿وَعَمِلُوا﴾ بمقتضى.

ذلك الإيمان، بجوارحهم، الأعمال ﴿الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، يزول بها عنهم الشر والمكروه ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يحصل به المطلوب».



(٦٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ

لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِي اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ

الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ [فاطر: ٣٢].

الظالم لنفسه ينقسم إلى قسمين:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«الظالم لنفسه: هو المؤمن الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وترك من

واجبات الإيمان ما لا يزول معه الإيمان بالكلية، وهذا القسم ينقسم إلى قسمين:

١- من يردُّ القيامة وقد كفر عنه السيئات كلها، إما بدعاء أو شفاعة أو آثار

خيرية ينتفع بها في الدنيا، أو عذب في البرزخ بقدر ذنوبه، ثم رفع عنه العقاب

وعمل الثواب عمله، فهذا من أعلى هذا القسم، وهو الظالم لنفسه.

٢- من وردَّ القيامة وعليه سيئات، فهذا توزن حسناته وسيئاته، ثم هم بعد

هذا ثلاثة أنواع:

أ- من ترجح حسناته على سيئاته، فهذا لا يدخل النار، بل يدخل الجنة

برحمة الله وبحسناته، وهي من رحمة الله.

(١) ذكره الشيخ رحمته في «تيسير اللطيف المنان».



ب- من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فهؤلاء هم أصحاب الأعراف، وهي موضع مرتفع بين الجنة والنار يكونون عليه، وفيه ما شاء الله، ثم بعد ذلك يدخلون الجنة، كما وصف ذلك في القرآن.

ج- من رجحت سيئاته على حسناته فهذا قد استحق دخول النار، إلا أن يمنع من ذلك مانع، من شفاعة الرسول له، أو شفاعة أحد أقاربه أو معارفه ممن يجعل الله لهم في القيامة شفاعة، لعلو مقاماتهم على الله وكرامتهم عليه، أو تدركه رحمة الله المحضة بلا واسطة، وإلا فلا بد له من دخول النار يعذب فيها بقدر ذنوبه، ثم ماله إلى الجنة، ولا يبقى في النار أحد في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، كما تواترت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ، وأجمع عليه سلف الأمة وأئمتها».



(٦٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ

فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٦٦﴾ [الشورى: ٢٦].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

« الله تعالى دعا جميع العباد إلى الإنابة إليه والتوبة من التقصير، فانقسموا -

بحسب الاستجابة له - إلى قسمين:

١ - مستجيبين وصفهم بقوله ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ .

أي: يستجيبون لربهم لما دعاهم إليه وينقادون له ويلبون دعوته، لأن ما معهم من الإيمان والعمل الصالح يحملهم على ذلك، فإذا استجابوا له، شكر الله لهم، وهو الغفور الشكور.

وزادهم من فضله توفيقاً ونشاطاً على العمل، وزادهم مضاعفة في الأجر زيادة عن ما تستحقه أعمالهم من الثواب والفوز العظيم.

٢ - غير المستجيبين لله، وهم المعاندون الذين كفروا به وبرسله،

ف﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الدنيا والآخرة».



(٦٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ

لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ [الشورى: ٤٠].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«ذكر الله في هذه الآية، مراتب العقوبات، وأنها على ثلاث مراتب:

(عدل، وفضل، وظلم).

١- مرتبة العدل: جزاء السيئة بسيئة مثلها، لا زيادة ولا نقص، فالنفس

بالنفس، وكل جارحة بالجارحة المماثلة لها، والمال يضمن بمثله.

٢- مرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء، ولهذا قال: ﴿فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ يجزيه أجرا عظيما، وثوابا كثيرا، وشرط الله في العفو الإصلاح

فيه، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت المصلحة

الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به.

وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما

يجب أن يعامله الله به، فكما يجب أن يعفو الله عنه، فليعف عنهم، وكما يجب أن

يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل.

٣- مرتبة الظلم: فقد ذكرها بقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الذين يجنون

على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم».

(٦٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ

٦ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٧ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصِرُّ مُسْتَكْبِرًا ٨ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةً يَعْذَابِ

الِيم ٨ [الجاثية: ٦-٨].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمه الله:

«قسّم الله تعالى الناس بالنسبة إلى الانتفاع بآياته وعدمه إلى قسمين:

١ - قسم يستدلون بها، ويتفكرون بها، ويتنفعون فيرتفعون، وهم: المؤمنون

بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر إيماناً تاماً، وصل بهم إلى درجة

اليقين، فزكى منهم العقول وازدادت به معارفهم وألباهم وعلومهم.

٢ - قسم يسمع آيات الله سماعاً تقوم به الحجة عليه ثم يعرض عنها

ويستكبر، كأنه ما سمعها؛ لأنها لم تزك قلبه، ولا طهرته؛ بل بسبب استكباره

عنها ازداد طغيانه».



﴿ ٦٦ ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ... ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته<sup>(١)</sup>:

«النقص إنما يصيب العبد من أحد أمرين:

١- إما من عدم عزمه على الرشد الذي هو الخير.

٢- وإما من عدم ثباته واستمراره على عزمه.

ولهذا كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أسألك الثبات على الأمر، والعزيمة

على الرشد».

من أنفع الأدعية وأجمعها للخيرات، فمن أعانه الله على نية الرشد والعزيمة

عليها، والثبات والاستمرار، فقد حصل له أكبر أسباب السعادة».



(١) ذكره الشيخ رحمته في «المواهب الربانية».

(٦٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ

فُرُوجٍ ⑥ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِهَيْجٍ ⑦ تَبَصَّرَةٌ

وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ⑧ [ق: ٦٠-٨].

العلم النافع يفتقر إلى ثلاثة أمور:

[ التفكير، التبصر، التذكر ]:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«أولاً: التفكير في آيات الله المتلوة والمشهودة، فإذا تفكر أدرك ما تفكر فيه

بحسب فهمه وذكائه، فعرف ما تفكر فيه وفهمه.

ثانياً: وهذا هو التبصر، فإذا علمه عمل به، فإن كان اعتقاداً وإيماناً صدقه

بقلبه وأقر به واعترف، وإن اقتضى عملاً قليلاً أو قولياً أو بدنياً عمل به.

ثالثاً: وهذا هو التذكر وهو التذكرة، وحاصل ذلك هو معرفة الحق واتباعه،

ومعرفة الباطل واجتنابه».



(١) ذكره الشيخ رحمته في «تيسير اللطيف المنان».

(٦٨) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣]

خشية الله تعالى نوعان:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

« ١ - ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ﴾ أي: خافه على وجه المعرفة بربه، والرجاء لرحمته،

ولازم على خشية الله في حال غيبه، أي: مغيبه عن أعين الناس، وهذه هي الخشية الحقيقية.

٢ - أما خشيته في حال نظر الناس وحضورهم، فقد تكون رياء وسمعة، فلا

تدل على الخشية، وإنما الخشية النافعة، خشية الله في الغيب والشهادة ويحتمل أن المراد بخشية الله بالغيب كالمراد بالإيمان بالغيب، وأن هذا مقابل للشهادة حيث يكون الإيمان والخشية ضروريا لا اختياريا، حيث يعاين العذاب، وتأتي آيات الله، وهذا هو الظاهر.

﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ أي: وصفه الإنابة إلى مولاه، وانجذاب دواعيه

إلى مرضيه».



(٦٩) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«التذكير نوعان:

النوع الأول: تذكير بما لم يعرف تفصيله، مما عرف مجمله بالفطر والعقول، فإن الله فطر العقول على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر. والزهد فيه، وشرعه موافق لذلك، فكل أمر ونهي من الشرع، فإنه من التذكير، وتمام التذكير، أن يذكر ما في الأمور به، من الخير والحسن والمصالح، وما في المنهي عنه، من المضار.

النوع الثاني من التذكير: تذكير بما هو معلوم للمؤمنين، ولكن انسحبت عليه الغفلة والذهول، فيذكرون بذلك، ويكرر عليهم ليرسخ في أذهانهم، ويتبها ويعملوا بما تذكروه، من ذلك، وليحدث لهم نشاطا وهمة، توجب لهم الانتفاع والارتفاع».





(٧٠) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ نُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

[الصف: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ

وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [الجمعة: ١١].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«التجارة نوعان:

١- تجارة ربحها الجنات، وأنواع الكرامات، وصنوف اللذات، وهي تجارة

الإيمان، والجهاد في سبيل الله. قال الله ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرَةٍ نُنْجِيكُمْ مِنْ

عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.

٢- تجارة ربحها الخسران، وأصناف الحسرات، وهي كل تجارة مشغلة عن

طاعة الله، ومفوتة لتلك التجارة الرابحة، قال الله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا

إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾.



(١) ذكره الشيخ رحمته في «المواهب الربانية».

(٧١) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝﴾ [الحاقة: ٣٣-٣٦].  
 فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَاهُمْ مِمَّنْ ۝ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝﴾ [الحاقة: ٣٦].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«مدار السعادة ومادتها أمران:

١- الإخلاص لله، الذي أصله الإيمان بالله.

٢- الإحسان إلى الخلق بوجوه الإحسان، الذي من أعظمها، دفع ضرورة

المحتاجين بإطعامهم ما يتقوتون به، وهؤلاء لا إخلاص ولا إحسان، فلذلك

استحقوا ما استحقوا».



﴿٧٢﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ ﴿١﴾ [الأعلى: ٩]. ﴿٩﴾

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«الذكرى ينقسم الناس فيها قسمين:

منتفعون وغير منتفعين.

١- أما المنتفعون، فقد ذكرهم بقوله: ﴿سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ ﴿١٠﴾ [الأعلى: ١٠]، الله

تعالى، فإن خشية الله تعالى، وعلمه بأن سيجازيه على أعماله، توجب للعبد الانكفاف عن المعاصي والسعي في الخيرات.

٢- أما غير المنتفعين، فذكرهم بقوله: ﴿وَيَنْجِنُهَا الْأَشْقَى﴾ ﴿١١﴾ الَّذِي يَصَلِي النَّارَ

الْكُبْرَى﴾ ﴿١٢﴾ [الأعلى: ١١، ١٢]، وهي النار الموقدة، التي تطلع على الأفئدة.

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ﴿١٣﴾ [الأعلى: ١٣]، أي: يعذب عذاباً أليماً، من غير

راحة ولا استراحة، حتى إنهم يتمنون الموت فلا يحصل لهم، كما قال تعالى: ﴿لَا

يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦]»<sup>(١)</sup>.

(١) قال العلامة السعدي رحمه الله - في القواعد الحسان -

معلقاً على هذه الآية:

"يظن بعض الناس أنه يجب التذكير نفعت - الذكرى - أو لم تنفع، لكن هذا غلط، فنفع الذكرى: إذا كان يحصل بها خير أو بعضه، أو يزول بها الشر. كله أو بعضه، فأما إذا كان ضرر التذكير أعظم من نفعه، فإنه منهيٌّ عنه في هذه الحال؛ كما نهى الله عن سب آلهة المشركين إذا كان وسيلة لسب الله، وكما ينهى عن الأمر

(٧٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَقَ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾﴾

[الليل: ٥ - ٧]

ثلاثة أشياء تنال بها السعادة:

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته (١):

«جمعت السعادة وجميع الأسباب التي تنال بها السعادة، وهي ثلاثة أشياء:

بالمعروف إذا كان يترتب على ذلك شر أكبر، أو فوات خير أكثر من الخير الذي يؤمر به، وكذلك النهي عن المنكر إذا يترتب عليه ما هو أعظم منه شراً وضرراً؛ فالتذكير في هذه الحال غير مأمور به، بل منهي عنه".  
علق على هذا الشيخ العلامة العثيمين - رحمه الله - بكلام نفيس، فقال: "هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء، هل أن قوله: ﴿إِن نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ قيد؟ والمعنى: أنه لا يجب التذكير إلا إذا نفعت الذكرى، فإن لم تنفع فلا تذكّر؛ لأنه لا فائدة منه لكونه مضيعة للوقت، أو أن هذا القيد للنداء عليهم بأن هؤلاء ما ينفع فيهم الخير، لكن يشرع أن تذكّر على كل حال؛ كقولك مثلاً علّمه إن كان العلم ينفعه.

هل معناه: إنك لا تعلمه إلا إذا كان سينفعه، أو المعنى: علّمه بكل حال؟

الثاني؛ إذا رأى بعض العلماء أنها من هذا الباب، وعلى القول الأول الذي رجحه الشيخ - رحمه الله - يكون قيداً مراداً، وأنه إذا لم تنفع الذكرى لم تجب.

وفي هذا المقام لا تخلو من ثلاثة أمور: إما أن تنفع ولا تضر، أو لا تنفع ولا تضر، إن نفعت وجب التذكير، وإن ضرت فلا تذكير، بل يُنهى عن التذكير؛ وإن لم تضر. ولم تنفع فإنها لا تجب ولا ينهى عنها، لكن هل الأولى أن يذكر إظهاراً للحق وبياناً له، ولعلمهم يرجعون إلى الحق فيما بعد؟ هذا هو الظاهر، إذا لم يكن مضرّة، فإنه ينبغي أن يذكر، أما إذا نفعت، فإنه يجب أن يذكر.

ولم يترجح عندي أحد هذين القولين؛ لأننا إذا نظرنا إلى وجوب التذكير وإعلان الشرع وبيانه، وقلنا: إن الآية تدل على أن (ذكر) إن كان هؤلاء ينفع فيهم الذكرى، ويكون المقصود به النداء على عنادهم وعلى استكبارهم وعدم رجوعهم للحق، وعلى كل حال هذا موضوع خلاف بين العلماء، وشيخنا - رحمه الله - يرجح أنه قيد، وأن الذكرى لا تجب إلا إذا نفعت".

التعليق على القواعد الحسان ص ١٢٣.

(١) ذكره الشيخ رحمته في «تيسير اللطيف المنان».

١- فعل المأمور.

٢- اجتناب المحذور.

٣- تصديق خبر الله ورسوله ﷺ.

فهذه الثلاثة يدخل فيها الدين كله، وذلك أن قوله: ﴿أَعْطَى﴾ أي: جميع ما أمر به من قول وعمل ونية، ﴿وَأَنْفَى﴾: جميع ما نهى عنه من كفر وفسوق وعصيان، ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: ٦] بما أخبر الله به ورسوله من الجزاء، فصدق بالتوحيد وحقوقه وجزاء أهله. فمن جمع ثلاثة الأمور يسره الله ليسرى، أي: لكل حالة فيها تيسير أموره وأحواله كلها.



(٧٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ⑥ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ⑦

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ⑧ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ⑨ ﴿[القارعة: ٦ - ٩].

قال الشيخ العلامة السعدي رحمته:

«ينقسم الناس قسمين:

١ - سعداء.

٢ - وأشقياء.

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي: رجحت حسناته على سيئاته ﴿فَهُوَ فِي

عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ في جنات النعيم.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بأن لم تكن له حسنات تقاوم سيئاته.

﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ أي: مأواه ومسكنه النار، التي من أسماؤها الهاوية،

تكون له بمنزلة الأم الملازمة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ ⑩

[الفرقان: ٦٥].

وقيل: إن معنى ذلك، فأم دماغه هاوية في النار، أي: يلقي في النار

على رأسه».



## فهرس الموضوعات

- ٣..... مقدمة الشيخ فلاح بن إسماعيل بن منديكار - حفظه الله -
- ٥..... المقدمة
- ٩..... ترجمة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي
- ١٩..... تربية الله تعالى لخلقه نوعان:
- ٢١..... الهداية نوعان:
- ٢٢..... النفاق نوعان:
- ٢٤..... المرض نوعان:
- ٢٥..... الفسق نوعان:
- ٢٦..... الخسار أنواع:
- ٢٧..... توبة الله على عبده نوعان:
- ٢٨..... رتب الله - سبحانه وتعالى - على اتباع هداه أربعة أشياء:
- ٣٠..... في قوله تعالى: {أتأمرون الناس بالبر...} واجبان:
- ٣١..... الصبر أنواع:
- ٣٤..... الظن ورد في القرآن على وجهين:
- ٣٥..... الإذن نوعان:
- ٣٦..... خراب المساجد نوعان:

- ٣٨..... حفظ الله لعبده نوعان:
- ٣٨..... حفظ الله تعالى - للإيمان - نوعان:
- ٣٩..... بعد وقوع المصائب ينقسم الناس إلى قسمين:
- ٤٠..... البدعة نوعان:
- ٤١..... المحرم نوعان:
- ٤٢..... الدعاء نوعان:
- ٤٢..... قرب الله تعالى من عبده نوعان:
- ٤٣..... أكل الأموال نوعان:
- ٤٥..... الإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين:
- ٤٦..... ثلاثة هي عنوان السعادة:
- ٤٨..... الطهارة نوعان:
- ٤٩..... الظلم ثلاثة أقسام:
- ٥٠..... ذكر الله انقسام الناس إلى قسمين:
- ٥١..... ذكر الله أربع مراتب للإحسان:
- ٥٣..... انقسم الناس في نظرتهم للواقع الدنيوي إلى قسمين:
- ٥٥..... الهدى نوعان:
- ٥٦..... الإحسان نوعان:



- ٥٧..... أسباب النصر نوعان:
- ٥٨..... انقسام الناس بحسب اتباعهم للرسول على قسمين:
- ٥٩..... الأمور ممكنة وغير ممكنة، والمحمود منها أمران:
- ٦٠..... رتب الله تعالى ما يحصل لهم على فعل ما يوعظون به، وهو أربعة أمور:
- ٦٢..... الحقوق ثلاثة:
- ٦٣..... الأمور قسمان: واضحة، وغير واضحة:
- ٦٤..... الضلال نوعان:
- ٦٥..... انقسم الناس - بحسب الإيمان بالقرآن والانتفاع به - إلى قسمين:
- ٦٦..... مراتب القضاء والقدر أربع مراتب:
- ٦٧..... اليقين له ثلاث مراتب:
- ٦٨..... فتحةُ تعالى لعباده نوعان:
- ٦٩..... رتب الله على التقوى أربعة أشياء:
- ٧٠..... دواعي الصبر أمران:
- ٧١..... الآكلون للأموال المحرمة صنفان:
- ٧٢..... معية الله نوعان:
- ٧٣..... نصر الله لعباده على قسمين:
- ٧٤..... الأصناف الثمانية المستحقة للزكاة مرجعها لأمرين:

- ٧٥ ..... الفرح ورد في القرآن على وجهين:
- ٧٧ ..... الناس قسماً رابحون، وخاسرون:
- ٧٨ ..... الناس على قسمين مستجيبين، وغير مستجيبين:
- ٨٠ ..... انقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها إلى قسمين:
- ٨١ ..... سجود المخلوقات لله تعالى قسماً:
- ٨٢ ..... الناس ثلاثة أقسام كل يُدعى بالطريق التي تناسبه:
- ٨٤ ..... العقوق له صورتان :
- ٨٥ ..... العلم الذي يُعلمه الله لعباده نوعان:
- ٨٦ ..... العبودية لله نوعان: عامة، وخاصة:
- ٨٧ ..... العبودية لله نوعان: لربوبيته وملكه، ولألوهيته ورحمته:
- ٨٨ ..... انقسام الناس في موقف الحساب على قسمين :
- ٨٩ ..... الإيأس من رحمة الله نوعان:
- ٩٠ ..... القنوت يرد في القرآن على قسمين:
- ٩١ ..... علوم الدين: إما مسائل نافعة، وإما دلائل موصلة.
- ٩٢ ..... الأسوة نوعان:
- ٩٣ ..... انقسم الناس بحسب حملهم للأمانة على ثلاثة أقسام:
- ٩٤ ..... انقسام الناس بحسب طاعة الشيطان وعدمها إلى قسمين

- الظالم لنفسه ينقسم إلى قسمين: ..... ٩٥
- الله تعالى دعا جميع العباد إلى الإنابة إليه والتوبة من التقصير، فانقسموا -بحسب الاستجابة له- إلى قسمين: ..... ٩٧
- العقوبات على ثلاث مراتب: ..... ٩٨
- قسّم الله تعالى الناس بالنسبة إلى الانتفاع بآياته وعدمه إلى قسمين: ..... ٩٩
- النقص إنما يصيب العبد من أحد أمرين: ..... ١٠٠
- العلم النافع يفتقر إلى ثلاثة أمور: ..... ١٠١
- خشية الله تعالى نوعان: ..... ١٠٢
- التذكير نوعان: ..... ١٠٣
- التجارة نوعان: ..... ١٠٤
- مدار السعادة ومادتها أمران: ..... ١٠٥
- الذكرى ينقسم الناس فيها على قسمين: ..... ١٠٦
- ثلاثة أشياء تُنال بها السعادة: ..... ١٠٧
- ينقسم الناس قسمين: سعداء، وأشقياء ..... ١٠٩



## من إصدارات المشروع



تذكير الأخيار بما صح من أذكار عن النبي المختار ﷺ

المقالة المفيدة شرح حديث جامع في العقيدة

إعداد الشيخ / عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

إنحراف الشباب أسبابه ووسائل علاجه

لفضيلة الشيخ الدكتور/ سليمان بن سليم الله الرحيلي

النصيحة لـ سعيد بن هليل العمر

أوصى بنشرها فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان

تنزيه الدعوة السلفية من الألقاب التنزيرية

إعداد/ عمر بن عبدالرحمن العمر تقديم العلامة/ صالح بن فوزان الفوزان

تأملات في قوله ( ورضوان من الله أكبر )

إعداد الشيخ / عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

الإيضاح والتبيين في حكم الاستغاثة بالأموات والغائبين

للعلامة/ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر

تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات

للعلامة/ صالح بن فوزان الفوزان

فقه الفتن

لفضيلة الشيخ الدكتور/ سليمان بن سليم الله الرحيلي

موعظة النساء

إعداد الشيخ / عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

مجلدات / فقه الشورى - فقه الواقع - معاوية بن أبي سفيان

تأليف د/ حمد بن ابراهيم العثمان

الإعتقاد الواجب في المحبة (محبة الله : دراسة عقدية)

لفضيلة الشيخ الدكتور/ فلاح بن إسماعيل منديكار

فضل الكلمات الأربع

إعداد الشيخ / عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

نعمة السلطان

تأليف الدكتور/ محمد غيث

دراسة وتحقيق في إثبات رسالة أصول السنة للإمام أحمد

بحثن كتيهما د/ محمد هشام طاهري



## مشروع طباعة الكتب السلفية

بدولة الكويت

بالتعاون مع



بدولة الكويت



تايهونا عبر الانستغرام  
@aldeen.al5al9

تايهونا عبر تويتر  
@aldeen\_\_al5al9



بدولة قطر



لدعم المشروع  
والتواصل عبر الواتساب  
(965) 96669705



تواصل معنا عبر تويتر  
@SalfiBooks